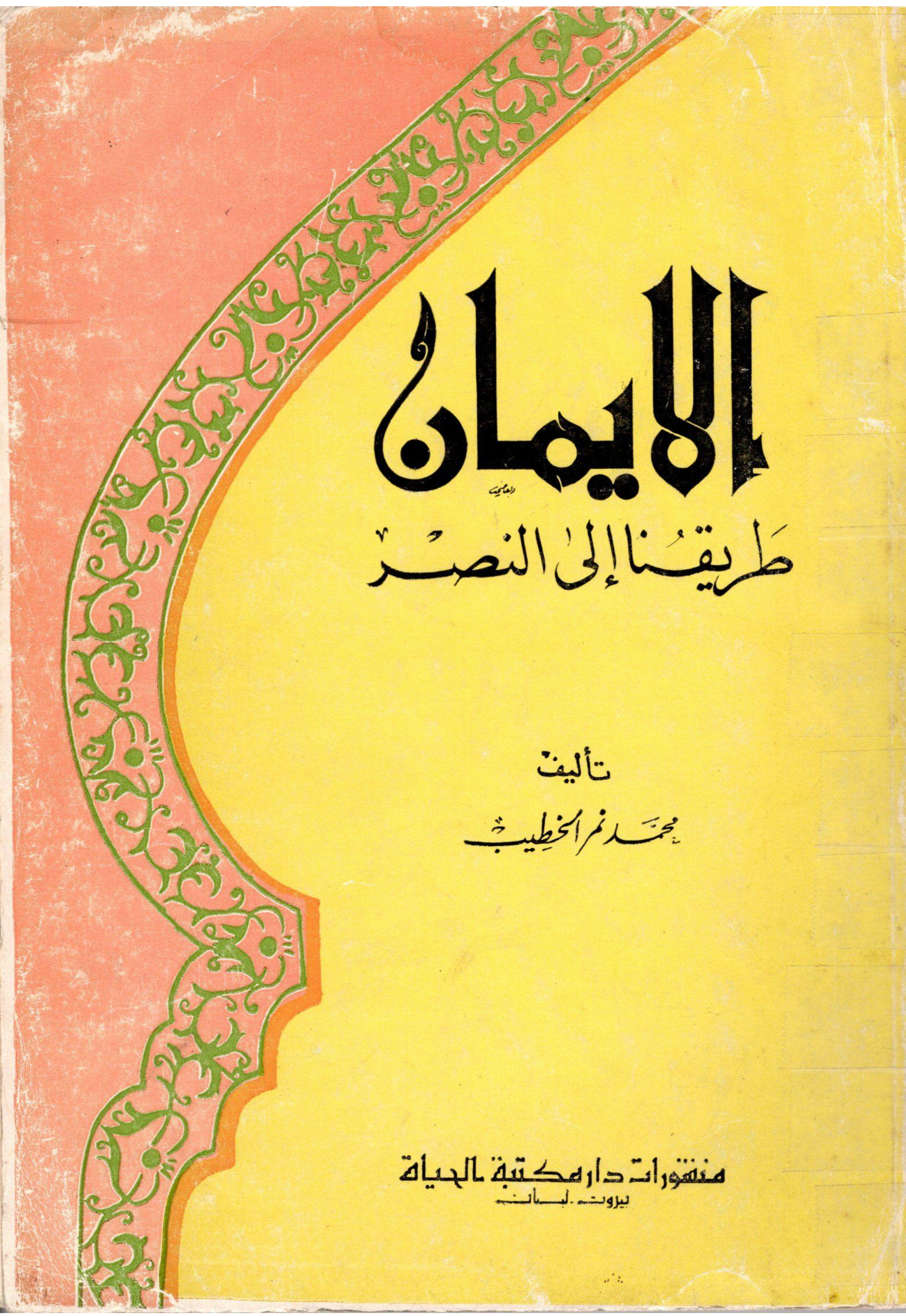


الايمان

طريقنا إلى النصر

تأليف

محمد نمر الخطيب

منشورات دار مكتبة الحياة

بيروت - لبنان

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 16 / رمضان / 1444 هـ
الموافق 07 / 04 / 2023 م

سرمد حاتم شكر السامرائـــي



الايمان
طريقنا إلى النصر



تأليف
محمد نمر الخطيب

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

الإهداء

انما المؤمنون : الذين آمنوا بالله ، ورسوله ، ثم لم يرتابوا .

وجاهدوا : باموالهم ، وانفسهم في سبيل الله .

اولئك هم الصادقون (1) .

الى هؤلاء المؤمنين الصادقين ، الذين سيحققون النصر ، ويمحون العار ، ويعيدون للأمة كرامتها .

اهدي هذه الرسالة ..

محمد نمر الخطيب
رئيس جمعية الرابطة الاسلامية
بيروت – لبنان

(1) سورة الحجرات .

- القيت هذه المحاضرة ، بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، في دولة الكويت .

- وهي المحاضرة الاولى في موسمها الثقافي الرابع .

- القى الجزء الاول منها في قاعة المحاضرات ، بمعهد المعلمين ، شارع السور ، بالكويت .

- والقى الجزء الثاني منها ، في قاعة جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت .

محرم سنة ١٣٨٩ هـ

ابريل سنة ١٩٦٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم فضيلة الاستاذ

الشيخ عبدالله العقيل

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد : فلقد سعدت دولة الكويت ، باستضافتها فضيلة الشيخ محمد نمر الخطيب ، رئيس جمعية الرابطة الاسلامية في لبنان ، ليكون من محاضري الموسم الثقافي الرابع ، الذي اقامته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، كعادتها كل عام .

وقد تفضل سيادته بالقاء محاضرتين الاولى بعنوان « حقيقة اليهود والمطامع اليهودية » والثانية « الايمان طريقنا الى النصر » تحدث فيها باسلوب علمي رصين ، مدعم بالحقائق العلمية والتاريخية ، وضرب

الامثلة الحية من شواهد الواقع الذي نعيشه ، وسرد من القضايا ما أثار دهشة السامعين ، وفتح عقولهم وقلوبهم ، على حقيقة ما جرى ويجري من تنفيذ المخططات الاستعمارية ، سواء أكانت صهيونية ، أم صليبية ، أم شيوعية ، وتحالفها على حرب الاسلام ، واستئصال أهله ، واقتسام تركته .

وكان موفقاً غاية التوفيق ، في الكشف عن الجوانب الحقيقية ، لأبعاد المعركة واهداف العدو القريبة والبعيدة ، ومؤامرات اليهود المتلاحقة ، على مدار التاريخ ، مستقاة من كتبهم المعتمدة .. كما اشار فضيلته ، الى الدور البطولي الرائع ، الذي وقفه علماء الاسلام في الماضي والحاضر ، وكيف كانوا دائماً طلائع المقاومة والتحرير ، التي قارعت الاستعمار واذنابه ، وخاضت المعارك الضارية ، لتحرير ديار المسلمين ، واعلاء كلمة الدين .

فكان الشيخ الاشمر ، والشيخ كامل القصاب ، والشيخ الدقر ، وغيرهم رحمهم الله ، من اعلام الجهاد ببلاد الشام ، الذين دوخوا الفرنسيين وقهروهم .. وكان علماء بغداد والنجف ، هم الذين قهروا الانكليز في العراق .

وكذا الحال في المغرب العربي حيث كان علماء الزيتونه والقيروان ، وفاس وقسطنطينة ، بل ان ثورة المليون شهيد في الجزائر ، هي من صنع تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ البشير الابراهيمي ، والشيخ الفضيل الورتلاني ، وامثالهم من افذاذ الرجال .

ولم يكن علماء الازهر بمصر ، ومشايـــخ الطرق السنوسية بليبيا ، وانصار المهدي في السودان ، إلا رهباناً في الليل ، فرساناً في النهـار ، يلقنون تلامذتهم ومريديهم ، فقه الجهـاد ، واحكامه ، ويمارسون وايام اعمال الفداء ، والانقضاض على الاعداء .

هكذا كان علماء الاسلام ، ولا زالوا حتى اليوم ، يقدمون الدليل تلو الدليل ، على ان هذا الدين وحده ، هو القـادر على تحريك الموات ، وتفجير الطاقات ، واستنهاض الهمم ، وايقـــاد الثورات ، ضد الطغيان والباطل ، وكل طواغيت الارض ، الذين تمردوا على أمر الله ، وأرادوا مشاركته في اخص خصائص الالوهية ، وهي الحاكمية لله وحده .

وإذا كان ثمة اصناف من الضعاف ، الذين استبطأوا طول المسير ، ووعورة الطريق وآثروا العافية والسلامة ، وهادنوا سدنة البـــاطل ، وساروا في مواكب الفارغين والدجالين ، فان ميادين المعارك ، وسوح الجهاد ، واعواد المشانق ، وجدران السجون ، كلها تنطق بمن جادوا بارواحهم ، وارخصوا كل شيء في سبيل عقيدتهـم ، واستعلوا على الطغيان والجبروت بايمانهم وعزتهم .

وان امتنا الاسلاميـــة ، لا زالت تتطلع لهؤلاء ، الذين سيرفعون رأسها ، ويكنسون الارض من دنس الاقزام ، والدمى ، التي سلطت على رقاب المسلمين ، ويحققون أمر الله « وعد الله الذين آمنوا منكم ، وعملوا الصالحـــات ، ليستخلفنهم فى الارض ، كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً ،

يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعـــد ذلك ، فاولئك هم الفاسقون » – النور – ٥٥ – .

الكويت

عبد الله العقيل

مدير ادارة الشؤون الاسلامية



الشيخ محمد نمر الخطيب اثناء القاء محاضرته

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل

قبل الخامس من حزيران بشهر واحد ، كتب مسؤول (١) في مجلة مسؤولة ، في اكبر مؤسسة من مؤسسات الوطن السوري ، مقالاً طويلاً وعنوانه :

« الطريق لخلق انساننا العربي الجديد » .

ويهمنا من هذا المقال ، العبارات الآتية :

استنجدتْ أمة العرب بالآله ...

فتشتْ عن القيم القديمة في الاسلام والمسيحيه ...

---

(١) هو الرشح المدعو ابراهيم خلاص في مجلة جيش الشعب.

استعانت بالنظام الاقطاعي والرأسمالي ، وبعض النظم المعروفة ، في العصور الوسطى .. كل ذلك لم يجد فتيلا .

ويتمم الكاتب حديثه فيقول :

« والطريق الوحيدة ، لتشييد حضارة العرب ، وبناء المجتمع العربي ، هو خلق الانسان الاشتراكي العربي الجديد » .

وكاتب المقال ، لا ينتظر علينا حتى نسأله عن صفات هذا الانسان ، الذي عناه . فهو يجيبنا على الفور من غير ان يحوجنا الى سؤال فيقول :

« الانسان الذي يريد ان يخلقه هو الانسان الذي يؤمن .. ان الله ، والاديان ، والاقطاع ، والرأسمال ، والاستعمار ، والمتخمين ، وكلّ القيم ، التي سادت المجتمع السابق ، ليست الا دمى محنطة في متاحف التاريخ » .

مناقشة اولية

لا نريد ان نناقش صاحب هذا المقال في اشياء كثيرة ، مما تعثر بها لسانه ، وتخبّط فيها قلمه .

لا نريد ان نقول له ، انه ليس من اللائق ، من كاتب يحترم نفسه ، ويعلم ان اكثرية الشعب الذي يعيش فيه ، والذي يأكل من

خيراتـــه ، لا يليق ان يُهاجم في عقيـدته ، مهما كانت عقيدة ذلك الشعب .

ولا نريد ان نقول له : انه ليس من الادب ، ان يُحشر الله والاديان والقيم ، مع المتخمين ، والاستعمار ، والاقطاع ، في سلك واحد .

ولا نريد ان نناقشه الحساب في هـذا التهجم الوقح ، وان نقول له ، انه ليس من حقك ، وليس من قدرك وقـدرتك ، ان تجعل الله ، جل جلاله ، والاديان دمى محنطة في متاحف التاريخ .

لا نريـد شيئاً من ذلك الان ، وانما نريد ان نحاكم هذا الكلام ، محاكمة علمية موضوعية .

نريد ان نحتكم في هذه القضايا التي اطلقها ، من غير تعقل ولا تدبر ، الى المنطق ، والعقل ، والى التاريخ ، والواقع .

نريد ان نسأل التاريخ ، عن صحة هـذه القضايا التي اثارهـا ونريد ان نستشهد الواقع ، الذي يعرفه كثير منا .

مزاعم صاحب المقال

لقد زعم صاحب المقال ، ان أمة العرب ، استنجدت بالله ، فلم يجد استنجادها شيئاً .

فنشت عن القيم القديمـــة في الاسلام والمسيحية ، فلم ينجدها شيء من ذلك .

او على حد تعبيره ، كل ذلك لم يجد فتيلا .

ثم زعم ان الطريق الصحيح ، لتشييد حضـــارة العرب ، ولبنـاء المجتمع العربي ، هو ان نخلق جيـــلا « يؤمن ان الله والاديان وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ، ليست الا دمى محنطة في متاحف التاريخ » .

حينئذ ، وحينئذ ، فقط ، نستطيع - على حـد زعمه - ان نكون اصحاب حضارة عظيمة ، ونستطيع بعـد ذلك ان نهزم أمم الأرض ، ومن ضمنها اسرائيل .

الزعم البـــاطل

هذه القضايا التي اثارها صاحب المقال ، هي محل دراستنا ، في هذه المحاضرة ، نريد أن نتساءل ، هل صحيح ، ان أمة العرب ، استنجدت بالله ، تعالى ، فلم ينجدها ؟ .

هل صحيح ، ان أمة العرب ، استنجدت بالاديان فلم تنجدها ؟

متى كان ذلك ؟ وفي اي زمـان ومكان كان ذلك ؟ ان صـاحب المقال ، لن يستطيع ان يأتي ببرهان على صحـة دعواه . ولن يستطيع ان يأتي بحادثة ولو ملفقة لإثبات ما يدعيه .

نجدة الله لأمـــة العرب

اما نحن فنعتقد جازمين ، أن امـة العرب ، حينما استنجدت بالله ، لم ينجدها الله فحسب ، وانما كان معها ، ويجانبها ، مؤيـــداً وناصراً ، ومنجـداً .

بل نذهب الى اكثر من ذلك ، فنقول : ان الله عز وجل ، حينما استنجد به العرب أنجدهم نجدة نادرة ، لم تكن لغيرهم من قبل ولا من بعد ، نجدة عبقرية لم يكونوا ليتخيلوها في خيـــالهم ، او يتصوروها في اوهامهم .

نجدة جعل من رعاة الابل والغنم ، قادة الشعوب والأمم .

نجدة جعل من هذه الأمـــة الأمية ، أمة تعلم فارس والرومان وتثقف الهند واليونان .

نجدة جعلت أمة العرب ، تتزلزل عروش الاكاسرة تحت اقدامهـا ، وتتهاوى جيوش القياصرة بضربات سيوفها .

نجدة جعلت من أمة العرب ، سكان البـــادية والخيام ، بناة أعظم مدنية ، عرفها العالم ، وحراس أكرم حضارة شهدها الناس الى يومنا هذا .

حينما استنجد العرب بالله ، انجدهم فجعلهم ملوك الارض ، وملكهم كنوز الدنيا ، وجعل لهم المشارق والمغارب ، وجعل لهم مملكة ودولة لا تغيب الشمس عن اقطارها . امة رأى احد خلفائها ، سحابة مثقلة

بالماء فخاطبها قائلا : أيتها الغمامة امطري حيث شئت ، فخراجك سوف يأتي اليّ .

شهادة التاريخ

اننا لا ندعي ذلك دعوى ، بل التـاريخ الصـادق ، الذي يكاد لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفـه ، يؤيدنا في كل كلمة من كلماتنا هذه .

إنّ فتوحات الامة العربيـة ، بهذه السرعة المدهشة ، التي لم يرو التاريخ لها مثيلا ، لا في اقدم العصور ، ولا في احدثهـا ، كانت موضع دراسات اهل العلم ، قديماً وحديثاً ، وكانت مثار دهشتهم ومحل عجبهم ، واستغرابهم قديماً وحديثاً . حتى انهم لم يستطيعوا تعليلهـا ، باكثر من قولهم ، هي معجزة مـن المعجزات . وخـارقة من خوارق العادات .

الفتوحات نتيجة الايمـان

اما نحن فاننـا لا نذهب الى ان هذا الفتح معجزة من المعجزات ، ولا خارقة ، من خوارق العادات ، بل هو نوع من سنن الله الكونية ، التي جعلها في متناول الناس ، وفي طوقهم وقدرتهم .

انه نتيجة استنجاد الامة بربها ، ومن نجدة ربها لها .

انه نتيجة طبيعية لتلك الامة ، التي آمنت بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد ﷺ ، نبيا ورسولا ، وقائدا وزعيما .

انه نتيجة ، لذلك الايمان ، الذي خالط بشاشة قلوبها ، وملك عليها عقلها وتفكيرها ، واستبد بمشاعرها ، ونواصيها ، وكل تصرفاتها .

انه نتيجة لذلك الايمان ، الذي كان استنجاداً بالله ، ونجدة من الله .

انه كان نتيجة لذلك العهد ، الذي كان بين هذه الامة ، وبين ربها حينما قال : « يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ، ويثبت اقدامكم » (١) .

فرتب – سبحانه تعالى – نصره لهذه الامة ، على نصرة هذه الامة له . فقامت هذه الامة بهذا الشرط ، فنصرته – تبارك وتعالى – وذلك ، بالقيام بطاعته ، واعلاء كلمته ، وايثار شريعته والاستظلال برايته ، فتلقت الجزاء الموعود « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » (٢) .

النصر من الله وحده

وقد بين – تعالى – لهذه الامة : ان النصر منه وحده ، لا من

---

(١) سورة محمد . اية ٧ .

(٢) سورة الروم آية ٤٧

جيوش رادعة ، ولا من حصون مانعـــة ، وانما النصر منـه وحده . فقال تعـــالى : « وما النصر الا من عند الله وان الله عزيز حكيم [١] . فآمنوا بذلك ايماناً لا يتزلزل ، وصدقوا به تصديقاً لا يتزعزع ولا يتخلخل، فلم ترهبهم الجيوش على كثرتها ، ولم تخفهم العدد على تنوعها وشدتهـا .

اوصاف المؤمنين المؤيدين بالنصر

وقد بين – سبحانه وتعالى – لهذه الامة ، اوصاف الذين ينصرونه فقال : ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوي عزيز .

« الذين ان مكناهم في الارض ، اقـاموا الصـلاة ، وآتوا الزكاة ، وامروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور [٢] .

لقد فهمت هذه الامة انها ارادت نجدة الله وتمكينه لهـــا في الارض ، ينبغي ان تقوم اولا [٣] بهذه الشروط ، وتتصف بهذه الاوصاف ، فروضت نفوسها على اقامة الصلاة ، وطهرتهـــا بفعل الزكاة ، وتجاهرت بالامر المعروف ، وتظاهرت بانكار المنكر .

حينما فعل افرادها ذلك ، لم يبخل الله عليهم بالنجـــدة ولم يمسك عنهم النصر ، فانجدهم ونصرهم بمشرات المواقع ، بل بمئاتهـا ، فجعل

(١) سورة الأنفال آية ٨
(٢) الحج آية ٢٠
(٣) لاحظ اولا ، ومعنى الآية هكذا ، الذين ان ارادوا ان نمكن لهم في الارض .. اقاموا الخ .

لهم الغلبـــة والنصر على اعدائهم ، في كل معركة خاضوها ، او نازلة انتدبوا اليها .

لا نريد ان نذكر بدراً ، واحداً ، والخندق والاحزاب ، وفتح مكة ، ويوم حنين ، الى عشرات السرايا والوقائع .

لا نريد ان نستشهد بهذا خوفـــاً من قول قائل : لقد كان ذلك ورسول الله – ﷺ – قائد المعركة وبطلها ، وحامي وطيسها . وربمـا كان ذلك معجزة له ، صلوات الله وسلامه عليه .

بل نريـد ان نستشهد بمئات المعـــارك ، التي خاضها مؤمنون عاديون ، ليسوا برسل ولا انبياء من صحابة رسول الله ، واتباعـــه من بعده ، واتباع اتباعهم من بعدهم .

تاريخنا العظيم

ان بعض الامم تختلق لها تاريخاً ، وربما اخترعت لها ابطـــالا ، وخلقت لها رجالا وانتحلت اساطير .

اما نحن فلدينا صفحات ناصعات .

وملء تاريخنا ابطال تعجز اهل الدنيا عن بعضهم . ولدينـــا من الحوادث والانبـــاء ، ما يحيي الموتى ويبعث اهل القبور ، لما له من روعة وجلال .

واليكم بعض هذه الصفحات الناصعات : وانها ايضاً ، لصفحـــات

داميات ، لأمثال صاحب هذا المقال ، الذي يريد ان يجعل من مفاخرنا وقيمنا ، ودينا ، دمى محنطة في متاحف التاريخ .

من صفحاتنا الناصعة

روى ابن عساكر وغيره من المؤرخين ، فحوى هذه القصة الآتية :

لما أخذت جيوش الروم ، تنهزم امام المسلمين ، راع ذلك هرقل فاخذ يستصفي عقلاءهم ، ويختار كبرائهم ، ويقول لهم : ويلكم أهؤلاء القوم الذين يقاتلونكم : أليسوا بشراً مثلكم ؟ قالوا بلى .

قال : أأنتم اكثر ام هم ؟

قالوا : بل نحن اكثر اضعافاً منهم ، في كل موطن .

قال : فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم ؟

فوجم القوم وسكتوا ولم يحيروا جواباً . ولكن شيخاً من عظمائهم تشجع ورفع رأسه وقال لهرقل : أتريد ان تعرف يا سيدي الملك ، السبب في ذلك ؟

فقال هرقل : نعم .

فقال الشيخ : انهم ينتصرون علينا ، من اجل انهم يقومون الليل ويصومون النهار ، ويوفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن

المنكر ، ويتناصفون بينهم – اي ينصف بعضهم بعضاً ، من غير محاكمة ولا قضاء .

ومن اجل اننــا نشرب الخمر ، ونرتكب الزنا ، ونفعــل الحرام ، وننقض العهد ، ومن اجل اننا نغضب ونظـلم ، ونأمر بمـا يسخط الله وننهي عما يرضي الله ،ونفسد في الارض .

فقال هرقل : انت صدقتني .

وسأل هرقل رجلا كان قد أسر مع المسلمين ، والذي يبدو من سياق القصة ، انه قد عرف شيئـاً من احوالهم ، وتعرف على بعض صفاتهم ، واخلاقهم .

سأله هرقل فقال له : اخبرني عن هؤلاء القوم .

فقال : اخبرك عنهم كأنك تنظر اليهم فرسان بالنهار . رهبان بالليل . لا يأكلون في ذمتهم الا بثمن .

ولا يدخلون الا بسلام .

يقفون على من حاربوا حتى يأتوا عليه .

لقــد وصف هــذا الرجل الاسير ، الذي خبر المسلــين عن كثب ، وصفاً ، ارهب هرقل ، واشاع الخوف في نفسه ، وجعــل قلبه يتطاير شعاعاً فلم تكد تحمله رجلاه ، فتهافت على نفسه ، وادرك بفطرته ، ان قوماً مثل هؤلاء ، لن يتغلبوا ، وان جحافل الروم امامهم لن يصمدوا .

فقال : لئن كنت صدقتني ، ليملكن موضع قدمي هاتين .

ولما توالت هزيمة الروم ، وادرك هرقل انه غير قادر على صد هـذا الزحف الرباني ، وادرك انه ليس من طاقة البشر الوقوف امام هـذه الغارة الالهية ، عندمـا ادرك ذلك ، وقف على رابيـة من ربى الشام ، مودعاً فقال : السلام عليك يا سورية ، سلاماً لا لقاء بعده .

وداعاً : فلن يدخلك رومي بعد اليوم الا خائفاً مذعوراً ..

المسلمون فتحوا العالم باخلاقهم

عجيب امر هذه الامة التي استنجدت بالله ، واعتصمت بالقيم الاسلامية . نعم عجيب امرها . لقد فتحت اقطار الدنيا بآدابها واخلاقها ، قبل ان تفتحها بسواعدها وسلاحها .

لقد دخلت الى قلوب البشر ، والى عقولها ، قبل ان تدخل حصونها وتدك اسوارها .

لقد طارت سمعتهـا في الآفاق ، فهابتهـا امم الارض ، وملوكهـا وسلاطينها وهاكم صفحة اخرى من صفحاتها .

ملك الفرس يستنجد بملك الصين

عندما فتحت مدائن كسرى على المسلمين ، وتوغّل العرب في ارض العجم ، ارسل ملكهم (يزدجرد) رسولاً يستنجـد ملك الصـين ، على العرب .

ومن عادة الملوك ، انهم ينجد بعضهم بعضاً ، عند الازمات .

ولما عاد الرسول ، عاد مثقلا بالهدايا ، من قبل ملك الصين ، وقال « ليزدجرد » : لقـد سألني عـن القوم الذين غلبونا على بلادنا ، وقال : انك تذكر قلة منهم ، وكثرة منكم ، ولا يبلغ امثـال هؤلاء القليل ، الذين تصفهم منكم – فيما اسمع – من كثرتكم ، الا بخير عندهم وشر فيكم .

فقلت : سلني عما احببت ان شئت

فقال : أيوفون بالعهد إذا عاهدوا ؟

قلت : نعم .

وماذا يقولون لكم ، قبل ان يقاتلوكم ؟

قلت : يدعوننا الى واحدة ، من ثلاث .. ان نتبع دينهم ، فان اجبناهم اجرونا مجراهم . لنا ما لهم ، وعلينـا ما عليهم . او الجزية والمنعة ، او المنابذة .

قال : كيف طاعتهم لامرائهم ؟

قلت : اطوع قوم لمرشدهم .

قال : فما يحلّون وما يحرمون ؟

فاخبرته انهم يحرمون الخبـائث ، والفواحش ، والاضاليل ، وكل منكر وشر .

فقال : أيحرمون ما يحللون ؟ أو يحلون ما يحرمون ؟

قلت : لا . فهم يؤمنون بان شريعتهم ثابتة خالدة بكتابهم المنزل ، الذي يعتقدون انه ـ في حفظ الله ـ اثبت من الأرض ، وابقى من السماء .

وقاعدتهم الا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

قال ملك الصين : فان هؤلاء لا يهلكون ابداً ، حتى يحلوا حرامهم ، فيصبح الشر عندهم خيراً . ويحرموا حلالهم ، فتصبح الفضيلة عندهم رذيلة :

ثم قال ملك الصين لرسول ملك الفرس : اخبرني عن لباسهم . فاخبرته انهم يقولون : ولباس التقوى ذلك خير .

فقال اخبرني عن مطاياهم .

فقال : العقل والمشورة ، وحكمتهم المأثورة ، ان من اعجب برأيه ضل . ومن استغنى بعقله زل .

قال ما الذي وصل الى علمكم من معاملتهم .

فاجبته : انهم يتقيدون بما امرهم به رسولهم . وهو ان احدهم لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب .

يعترف بالحق وان لم يشهد عليه . ولا يغلبه الشح عن معروف يريده .

فكتب ملك الصين ، مع الرسول الى (يزدجرد) الكتاب الآتي :

جواب ملك الصين

انه لم يمنعني شيء ، ان ابعث اليك جيشاً أوله بمرو ، واخره بالصين .

ولكن هؤلاء القوم يعني « المسلمين » الذين وصفهم لي رسولك ، لو يحاولون الجبال ، لأزالوها ، ولو خلا لهم الطريق ، أزالوني ما داموا على ما وصف رسولك .

فسلمهم وارض منهم بالمسالمة ، ولا تهجهم ما لم يهيجوك .

انتصارنا بسبب طاعتنـــا

هده هي الامة ، التي استنجدت بالله ، بعد ان آمنت به ، فانجدها ، بعد ان علم صدقها . ولقد شهد لها اعداؤها بهذ الصفـات الباهرة ، التي تدهش العقول ، وتحيّر الافكار .

فهل يصح لصاحب المقال ، ان يدّعي بأن أمة العرب ، استنجدت بالله والأديان وفتشت عن القيم القديمة ، وان كل ذلك لم يجد فتيلا .

ان التاريخ ليشهد ، واننا معه لنشهد ، وان الحجارة الصمّاء لتشهد ، وان الآثار الباقية من حدود الصين إلى أقصى المحيط ، كل ذلك ليشهد ان الله أنجد هذه الأمة . وان هذه الأمة حينما كانت متمسكة بدينها وقيمها ، كانت خير أمة أخرجت للناس .

كانت ملائكة تمشي على الأرض ، كانت الحلم الذي تخيله الفلاسفة ، والمثل التي حاولتها الحكماء .

نعم كانوا كل ذلك لأنهم عرفوا الله وآمنوا به ، واهتدوا بدينه ، في كل صغيرة وكبيرة .

انكسارنا بسبب المعصية

لقد علموا ن التولّي عن كتاب الله تعالى ، والاعراض عن رسوله، صلى الله عليه وسلم ، من أكبر الذنوب ، وانه سبب لانصباب المصائب وتتابع النوائب ، وان من تولى عن حكم الله ، وحكم رسوله ، تولى الله عنه ، ومن تولى عنه ، فهيهات ان يفلح أو يعزّ .

قال تعالى : « ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمنذا الذي ينصركم من بعده [1] » .

وقال تعالى : « ان الذين يحادّون الله ورســوله ، أولئك في الأذلــين [2] » .

نعم ، وقد صرنا في الأذلين ، نتيجة لابتعادنا عن دين الله وهجرنا

(١) سورة آل عمران آية ١٦٠ .
(٢) سورة المجادلة آية ٢٠ ورأي ذل أفظع من هذا الذي اليه العرب اليوم ...

لتعاليمه .

* * *

لست أدري لماذا يريد هؤلاء المتحررون التقدميون ، من أمثـــال صاحب هذا المقاله ، ان يبعدونا عن الله ، وان يحولوا بيننا وبين ديننا ، وان يضربوا على تاريخنا وقيمنا الروحية ستاراً كثيفاً . مع ان التجارب التي مرت بها أمتنا ، قديماً وحديثاً ، أثبتت أمرين لا مجال للشك فيهما .

الامر الأول : عندما تمسك اباؤنا بدينهم ، واعتصموا بقرآنهم ، بنوا حضارة مدهشة وأبدعوا مدنية هائلة ، لا تزال الدنيا إلى يومنا هذا ، تتربع على موائدهم ، وتأكل من فتاتهم .

الأمر الثاني : ان الخلف حينما أهملوا هذه القيم وتهاونوا بتعالـــيم إلههم ، أخذوا في التدني والانحطاط ، ومن سيء إلى أسوأ ، حتى وصلنا إلى هذه الحالة من الضعف والذلة ، والتفكك والإنحلال ، مما جعل أمة يهود وجماعة صهيون ، يستصغرون أمرنا ، ويحتلون ديارنا ، وينتهكون حرماتنـــا .

القيم الاسلاميـة

اننا نريد أن نفتش عن القيم الأصيلة القديمة في الاسلام : تلك القيم التي إذا تمسكنا بها جعلت لنا كياناً خاصاً في الحيـــاة . تلك القيم التي تجعل منا أمة متميزة متفردة بخصائصها ومزاياها بين الأمم .

تلك القيم التي تجمع بين الأرض والسماء ، بين الروح والجسد ، بين الدنيا والآخرة .

تلك القيم التي تجمع في أنفسنا مكارم الأخلاق ، من إيثار ، وتضحية ، ونخوة ، وجهاد في سبيل المثل العليا ، وفي سبيل رضوان الله عز وجل . وفي سبيل جنة عرضها السموات والأرض ، أعدّت للمتقين .

وهنا في هذه الحياة الإسلامية الخاصة تكمن السعادة الحقيقية .

وليست الحضارة كما زعم صاحب المقال وكما يزعم غيره من التقدميين ، انها الالحاد بالله والأديان . وانها المادة العفنة ، والتهالك على ملذات الحياة من غير رادع ولا ضمير .

وليت شعري ماذا يبقى في الحياة من معنى ، إذا أضاع الناس هذه القيم .

وماذا تبقى للحياة من فائدة ، إذا قطعنا صلتنا بالأجداد ، وصلتنا بمعاني الخير والفضيلة .

قال المسيو « فيرنس » في كتابه « الغمة الحاضرة » : لقد رجونا ان نداوي مصائب النوع الانساني ، بالكنوز المادية ، التي ألقيت بين أيدينا منذ قرن . لما تكاتف العلماء والمهندسون والصناع ، والميكانيكيون ، على زيادة متاع الحياة الدنيا زيادة عظمى ، ولكن لم يكن من نتيجة كل المكتشفات ، إلا نشر حمّى حب المال في الطبقات السحيقة جداً .

ونحن نزيد على هذا فنقول :

وكان من نتيجة ذلك ان اصبحت الحضـــارة الحاضرة على شفى جرف هار ...

قيمنا الاسلامية ونتائجها

ان قيمنا الروحية ذات مفعول خاص ، دونـــه مفعول السحر حلاله وحرامه .

ان هذه القيم ، ما خالطت إنساناً إلا غـيّرته تغييراً كاملاً شاملا

ترفعه من الذل إلى العز .

وتنقذه من الضلال إلى الهدى .

وتبعده عن الفقر إلى الغنى .

وتخرجه من عبادة البشر ، والشهوات والأهواء إلى عبادة الله وحده .

انها تجعل صاحبها يستهين بالحياة ، ويستصغر شأن الدنيا ، في سبيل أمته ومبادئه النبيلة .

المغيرة ورستم

وإليكم هذه المحاورة الجميلة :

ندب المسلمون المغيرة بن شعبة . وكان أسود اللون فاحم البشرة ، لمفاوضة قائد الفرس « رستم » بناء على طلبه .

نظر « رستم » وهو في طيلسانه وابّهته ، إلى المغيرة ، فاستحقره .

فقال للمغيرة : انكم ستموتون فيمـــا تطلبون . ألا ترى إلى قلتكم وكثرتنا ، وإلى فقركم وغنانا .

فيقول المغيرة : هازئاً فيما هدده به من موت ، وما عيره بـــه من سواد وفقر وقلّة .

يدخل ممن قتل منا الجنة ، وممن قتل منكم النار .

ويظهر من بقي منا ، على من بقي منكم .

نعم : انها الثقة بالله . تلك التي انطقت المغيرة فيما قال : الجنة لمن مات منا شهيداً ، والعزة لمن بقي منا حميداً .

عبادة والمقوقس

ثم انظروا معي الى قول عبادة بن الصامت : في محاورته للمقوقس صاحب مصر : لما خوّفه بجموع الروم ، ولما ذكّره بأن هذه القـلة من العرب ، لن يستطيعوا الوقوف أمام كثرة الروم وامداداتهم .

قال عبادة : يا هذا لا تغرنك نفسك ولا أصحابك .

نعم . قال له يا هذا ، لان الذي يخاطبه قد فقد في نفس عبادة معنى الملك ، ومعنى القوة ، حينما استحضر أمامه عظمة الله وقوته ، فقال له يا هذا :

ثم قال عبادة :

أما ما تخوفنا به من جمع الروم ، وعددهم وكثرتهم ، وانّا لا نقوى عليهم فلعمري ما هـــذا الذي يخوّفنا ، ولا بالذي يغيرنا عما نحن فيه .

وان كان ما قلت حقاً ، فهذا أرغب في قتالهم ، وأشد لحرصنـــا عليه ، لأن ذلك خير لنا عند ربنا ، إذا قدمنا عليه غداً . وذلك خير لنا في رضوانه وجنته . وما شيء أحب الينا ولا أشهى من ذلك . واننا معكم لأجل احدى الحسنيين :

أما أن تَعظمَ لنا غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم ، أو غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا .

ثم قال : وما منا رجل الا ويدعو ربه صباحاً ومساءاً ان يرزقه الشهادة في سبيله .

* *

هذه هي القيم ، وهذه هي المبادىء التي يدعونا اليها الاسلام ، والتي

مات عليها الاباء والأجداد ، والتي أورثت لنـــا الذكر العاطر ، والمجد الزاهر .

وهذا هو الشيء الجميل الذي يطالبنا هؤلاء (التقدميون) (الثوريون) ، بهجرانه والابتعاد عنه ، ووضعه مع الله والأديان ، والاستعمار والمتخمين ، دمى محنطة في متاحف التاريخ .

قيمنا الاسلامية ونتائجها الباهرة

فرق كبير بين ما تدعو اليه ُمثلـُنا ، وبين ما تدعو اليــــه ُمثل ُ هؤلاء (التقدميين) .

وفرق كبير بين ما تجنيه أمـة العرب ، اذا انتهجت مثلنـــا ، او انتهجت مثلهم .

ان ُمثلنا وقيمنا الروحية تجعل منا أمة واحدة نموت دون ما ندعو اليه من ُمثل ومبادىء ، ونؤثر الموت ونستهين بالحياة .

لقد انتجت قيمُنا الروحية قادةً يقتحمون المعارك ، ويقودون جنودهم باعمالهم ، لا باقوالهم ، وبايثارهم لا باستئثارهم . وكان من نتيجة ذلك : ان خلـّفوا لنا هذا التراث العظيم ، وهذه الامبراطورية الشاسعة ، التي لم تكن لتغيب عنها الشمس .

لقد خلقتْ هذه القيمُ حقائقَ واقعيةً تشبه الأساطير .

واليكم واحدةً منها :

صاحب النقب

روى صاحب كتـاب «عيون الأخبـار» قال : حدثني ابو حاتم ، عن الأصمعي .

قال : حدثنا ابو عمرو الصفّار قال : حاصر مسلمة حصناً ، فندب الناس الى نَقْبٍ منه ، فما دخله أحد . فجاء رجل من عُرض الجيش ، ففتحه الله عليهم ، فنادى مسلمه أين صاحب النَقْب ؟ فما جاءه أحد ،

فنادى اني قد أمرت الآذن بادخاله ساعة يأتي . فجاء رجل فقـال استأذن لي على الأمير . فقـال له : أنت صاحب النقب ؟ قال : أنا أخبركم عنه . فأتى مسلمةَ فأخبره عنه ، فأذن له . فقال له : ان صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً :

ألا تسوّدوا اسمه في صحيفة الى الخليفـة ، ولا تأمروا له بشيء ، ولا تسألوه ممّن هو .

قال الأمير : فذاك له .

قال الرجل : انا هو . ثم اختفى .

فـكان مسلمةُ لا يصلي بعدهـا صلاة إلا قال : اللهم اجعلني مع صاحب النقبِ .

نتائج تحللنا من الدين

أرأيتم ما حل بأمة العرب حينما استجابت لأمثال صاحب هـذا المقال ، فجعلت الأديان ، والإله ، والقيم ، دمى في متاحف التاريخ ؟

أرأيتم إلى ما حل بأمة العرب ، حينما اعتمدت على مبادىء غريبة عن فطرتنا ، بعيدة عن جبلتنا ، فشتتت الأمة ، إلى طبقات متناحرة ، وإلى شعوب متخاذله ؟

أرأيتم إلى ما حل بأمة العرب ، حينما اعتمدت على الحديد والنار ، وفرّغت جنودها من معاني العزة والإيثار ؟

لا أريد أن أجيب عن ذلك . فكلكم يعلم ان اسرائيل ، أصبحت تطل على غوطة الشام ، من مرتفعات الجولان ...

وأصبحت في شرقي القنال ، على مرمى حجر من القاهرة .

وأصبحت على مقربة من عمان ، بعد ان استولت على جميع مقدسات المسيحية ، وثلث مقدسات الإسلام .

وأصبحت المسيطرة الوحيدة على جميع البلاد المقدسة فلسطين .

مما جعل مجلة « نيوزويك » الأميركية بتاريخ « ١١ أيلول سنة ١٩٦٧» تروي هذا الخبر بهذا العنوان :

« كارثة من أسوأ ما حل بالعالم العربي ، في تاريخه الطويل » .

***

وكيف لا تكون كذلك ، وقد حلت الهزيمة في أقل من سبعة أيام .

واحتلت اسرائيل سبعين ألف كلم مربعاً ، من الأرض العربية .

واخضعت لحكمها مليوناً ونصف مليون عربي آخر ، وشردت ما يقرب من نصف مليون لاجىء .

مخازي الثوريين ، والمتحررين

أتريدون أن تعرفوا أين كان صاحب هذا المقال ، وأمثاله من (الثوريين) ، يوم حمي الوطيس ، وتطاير الشرر ، واختنقت أنفاس الأحرار ؟ لعلكم تدركون من ذلك ما أدركه ، وأكثر .

المقارنة بين مبادىء الاسلام وغيره

هل تستطيعون أو هل يستطيع أحد في الأرض ، أن يعقد المقارنة بين هؤلاء (التقدميين) ، وبين ذلك المسلم الرجعي ، صاحب النقب ، ذاك الذي فتح حصناً باذلاً نفسه ودمه ، ثم آثر أن يكون الجندي المجهول..

« ان العالم سيجد نجاته — ان كان من الممكن ذلك — عن طريق

المتمردين ، فبدونهم ستلقى حضارتنا وثقافتنا نهاية . »

فهؤلاء المتمردون هم ملح الأرض . ومسؤولون عن الله » .

لاني مقتنع بأن الله لم يوجد بعد ، وان كان علينا أن نخلقه » .

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، ان يقولون إلا كذباً ..)

سبب الضياع

لا تعجبوا من ضياع فلسطين . ولا تندهشوا من هذه النتيجة النكراء ، التي صيّرت أمة العرب مضرب الأمثال ، في المذلة والحقارة بين الناس .

لا تعجبوا ولا تندهشوا فقد انكشف الغطاء ، وبان الخفاء .

ان سبب المصيبة ،بل الكارثة بل القارعة : هو وجود أمثال هؤلاء الناس ، الذين قادوا الأمة إلى الهاوية ، وأورثوا الوطن هذا الدمار ، وأحلّوا بالامة هذا العار .

أمثال هؤلاء الذين جثموا على صدور الامة ، فقطعوا أنفاسها .

أمثال هؤلاء الذين اعملوا في الأمة معاول الهدم ، مدة عشرين عاماً حتى ضجت الأرض من فسادهم ، ومؤامراتهم وانقلاباتهم .

أمثال هؤلاء ، الذين أفسدوا عقول الناشئة ، بالتعاليم الفاسدة ، والمبادىء الهدامة .

أمثال هؤلاء ، الذين امتصوا دماء الأمة ، وسرقوا أموالها ، ونهبوا خيراتهـــا .

أمثال هؤلاء ، الذين جعلوا أمة العرب أمة لاجئين .

كلمة الصافي النجفي

لقد حق للشاعر أحمد الصافي النجفي ، ان يقرّع هذا الجيل ، الذي شاهد هذه المأساة بقوله :

محمد هل لهذا جئت تسعى ؟
وهل لك ينتمي همل مشاع ؟
أاسلام وتغلبهم يهود ؟
وآساد وتقهرهم ضبـــاع ؟
ايشغلهم عن الجلّى نزاع ؟
وهـذا نزع موت لا نزاع
شرعت لهم سبيل المجد لكن
أضاعوا شرعك السامي فضاعوا

اليهود والدين

لقـــد كان بإمكان اليهود ، أن يقيموا دولة بأرض تفوق فلسطين خصباً ونضارة .

لقد كان بامكان اليهود ، ان يقيموا دولة على أرض أكثر مساحة من فلسطين ، من غير ما تعب ولا نصب .

لقد كان بامكانهم ان يقيموها في (اوغندا) مثلا حيث لا سكان ولا مواطنون ولا معارضون ، ولا محاربون .

فلماذا جاءوا إلى فلسطين ، وجشموا أنفسهم هذه المشاق والمتاعب ، وخسروا كل هذه الأموال الطائلة .

لماذا جاءوا إلى فلسطين ، وهـم يعلمون مسبقاً تلك المخاطر التي تنتظرهم ، من مئة مليون من العرب ، ومن عداء العالم الاسلامي .

يجيبنا عن هذا السؤال أحد زعمائهم (وايزمان) في مذكراتـه ص ١٧ :

« لقد قابلت اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيـا ، الذي بادر بسؤالي على الفور : »

لماذا لم تقبلوا اقامة الوطن القومي في اوغندا ؟ وقلت لبلفور : ان الصهيونيـة حركة سياسية قومية . هـذا صحيح .. ولكن الجانب الروحي منها لا يمكن اغفاله . وأنا واثق تمام الوثوق اننا إذا اغفلنـا الجانب الروحي ، فاننا لن نستطيع تحقيق الحلم السياسي القومي » .

هذا جواب صريح واضح . ان اليهود اختاروا فلسطين ، لان لهم ذكريات فيها ، من الفي سنة خلت ، فيما يزعمون .

لهم ذكريات روحية حول هيكلهم المقدس ، ولأجل هـذا أصرّوا على فلسطين .

عودة الى اليهودية

سؤال آخر نطرحه : ماذا فعل زعماء اليهود في ازكاء هذا العامل الروحي ، في قلوب اليهود ؟ والهابهم حماساً وشوقاً ، ليطيروا إلى أرض اسرائيل خفافاً وثقالاً ؟

ان الجواب يكمن في تصريحات احد زعمائها أيضاً ؟

يقول « هرتزل » في مؤتمر « بال » الذي عقد سنة « ١٨٩٧ م» :

« ان العودة إلى صهيون ، يجب ان تسبقها عودة إلى اليهودية » .

ومن ذلك الحين وقبل ذلك الحين ، وبعد ذلك الحين ، وزعماء اليهود لا همّ لهم إلا ازكاء الروح الدينية ، ونشر التعاليم اليهودية ، بين كافة الناشئة من اليهود .

لقد لقنوهم من الصغر عقيدة الرجوع الحتمي ، والعودة الى أرض فلسطين ، حتى جعلوا كل صغير وكبير من اليهود ، يحفظ هـذه الآية من التوراة :

« لنسلك أعطي هذه الأرض . من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر

الفرات » . « سأعطيك وذريتك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكا خالداً لك » .

لقد علم اليهود انه لا بقاء لهم إلا بالتمسك بدينهم وتوراتهم . وان لا سبيل لهم إلى العودة إلى فلسطين ، إلا بازكاء هذا العامل الروحي ، وفي ذلك يقول احد مؤسسي الصهيونية :

« الحياة الدينية اليهودية ، هي دون سواها سر خلود اسرائيل ، وسيظل اسرائيل خالداً طالما بقي متعلقاً بالتوراة . فإذا هجر اسرائيل التوراة ، اندثر تاريخه في رمال الصحراء ، ولو ظل مقيماً في أرضه وبلاده . »

ويقول شختر : —

« ان نهضة اسرائيل القومية ، واحياء الدين اليهودي .. أمران لا ينفصلان » .

وعندما جاءت اللجنة الملكية البريطانية ، إلى القدس في أواخر سنة ١٩٣٦ م لتدرس مستقبل الانتداب . قال لها (بن غوريون) :

« الانتداب الخاص بنا هو التوراة .

« لقد استخرجنا منه قوتنا ، لنقاوم عالماً معادياً ، ولنستمر في الايمان بعودتنا الى بلادنا » .

وكتب (بن غوريون) هذا ، إلى الرئيس (ديغول) رسالة يقول فيها :

« ان سر بقائنا بعد التدميرين البابلي والروماني ، وفي حقد المسيحيين الذين أحاطوا بنا الف عام : يكمن في صلاتنا الروحية بالكتاب المقدس».

وهكذا فعل اليهود . وبهذه الطريقـــة استطاعوا ان يغروا الآلاف ، ومئات الآلاف ، من سكان اوروبا وأميركا وروسيا ، للهجرة إلى فلسطين .

لم يقولوا لهم ان فلسطين ارض الأنهار والبحيرات ، ولا أرض الثمار والجنات ، بل قالوا لهم انها أرض الميعاد والنبوات .

عامل الايمان في رجوع اليهود الى فلسطين

أرأيتم ماذا يفعل عامل الايمان في النفوس ؟

أرأيتم ماذا فعل التدين في الرؤوس . ثم بعـــد ذلك يأتي أفراد من أمثال صاحب هذا المقال وغيرهم ، فيدعون المسلمين الى اهمال الايمان والدين ، ووضع الله والأديان والقيم في المتاحف .

انظروا كيف فعل زعماء صهيون ليحققوا حلمهم باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين أولا ، ولاقامة دولة فيها ثانياً ، ولاقامة امبراطورية بعد ذلك .

لقد وضعوا قسماً يقوله كل يهودي يبلغ سن الرشد :

« هذا يميننا يا اسرائيل .. اقسم ان اكرس ولائي لله ، وللتوراة ، وللشعب اليهودي ، وللدولة اليهودية » .

ويقول كل يهودي معاهداً نفسه :

« تقطع يميني ولا أنساك يا اورشليم » .

ومن هنا يتبين لنا ان الدولة اليهودية قامت على الدين ، وان المجتمع اليهودي قائم على الدين . ولولا الدين ، لما أمكن لمن سكن باريس ، أو لندن ، أو روما ، أو برلين ، أن يأتي ويسكن في جبال فلسطين بين وعورة أرضها ، وعداوة سكانها ، ومن حولها .

تحدث (بن غوريون) في ختام المؤتمر الخامس والعشرين للصهيونية العالمية في ٢٥/١٢/ ١٩٦٠ وقال :

« ان كل يهودي يجب ان يهاجر الى اسرائيل ، وان كل يهودي أقام خارج اسرائيل ، منذ انشائها ، يعتبر مخالفاً لتعاليم التوراة . وان هذا اليهودي يكفر يومياً باليهودية . »

الطريق الذي سلكه اليهود

القيم الروحية ، والذكريات الدينية ، والمقدسات اليهودية ، كل ذلك كان الطريق الاسرع والعامل الأكبر ، في اقنـــاع الشعب اليهودي على الهجرة ، وفي توطينه فوق الأرض ، وفي صهره شعباً واحداً ، وفي جعل جميع الشعب جيشاً واحداً أمام العرب .

الانسان اليهودي

الانسان اليهودي : هو الذي يحرص الشعب على انشائـــه ، وتسهر المدرسة على خلقه .

الانسان اليهودي الذي يتكلم العبرية ، والانسان اليهودي الذي يتمسك بالتوراة ، والانسان اليهودي الذي يدين بالتلمود . والانسان اليهودي الذي يهوّد كل شيء هو الذي انشأته المدرسة اليهودية ، وأصر على تصديره زعماء الصهيونية .

من اليوم الأول الذي قام فيه الانتداب البريطاني في فلسطين ، رفض اليهود أن يدخلوا أولادهم إلى تلك المدارس ، التي أشرف عليها الانتداب البريطاني .

ومن اليوم الأول : أصر اليهود أن تكون لهم مدارسهم الخاصة في المدن والقرى لينشئوا جيلاً يهودياً صهيونياً في دينه وتفكيره وتصرفاته ، فكان لهم ما أرادوا ، ومن هذا الجيل نشأت العصابات اليهودية (كشتيرن) وغيرها ، وهم الذين أوقعوا من الرعب والفزع ، واجترحوا من الجرائم ، ما لم يسبقهم اليه أحد .

ومن هذا الجيل تكوّن الجيش اليهودي ، الذي قاتل جيوش العرب ودحرهم سنة « ١٩٤٨ » و « ١٩٥٧ » و « ١٩٦٧ » .

عمق الجانب الروحي

أرأيتم كم هو عميق ذلك الجانب الروحاني ، الذي أصر زعماء اليهود على تأسيسه وترسيخه ، في الشعب اليهودي ، ولذلك لا نعجب إذا قال بعض زعمائهم :

« إن شعب اسرائيل ، لم يحافظ على السبت فحسب ، بل ان السبت

حافظ على شعب اسرائيل » .

وجاء في الصفحات الأخيرة من مذكرات (وايزمان) ما يلي :
« هدفنا هو بناء حضارة تقوم على المثل الصارمة للآداب اليهودية . عن تلك المثل يجب ان لا نحيد » . كما فعلت بعض العناصر باحناء الركب أمام الهة غرباء .

« لقد كان الانبياء دائماً يؤنبون الشعب اليهودي ، بأشد القسوة من أجل هذه النزعة . » وكلما عاد الشعب اليهودي إلى الوثنية ، وكلما ارتد ، كان يعاقب من قبل إله اسرائيل الشديد .

« انه من الصعب القول فيما إذا كان سيظهر انبياء بين اليهود في المستقبل القريب ، ولكنهم إذا اختاروا الحياة الصادقة الصعبة النقية على الأرض ، في منازل مبنية على المبادىء القديمة ، وإذا استهدفوا في نشاطهم قيماً حقيقية في الصناعة والزراعة والعلم والأدب والفن ، عندها يطل الله يعطف على أبنائه الذين عادوا بعد تيه طويل إلى بيتهم « الهيكل » ليخدموه وعلى شفاههم مزمور ، وفي أيديهم مجرفة ، محيين بلادهم القديمة وجاعليها مركز حضارة الانسانية » .

ولم ينس (بن غوريون) بعد الخامس من حزيران ، ان يشدد على هذه الناحية ، وان لا يسأم من تكرارها ، وان لا يمل من ترسيخها في النفوس . فيقول :

« لقد كان من نصيب شعبنا دائماً أن يقف كأقلية امام الاكثرية ، ولذلك ذكر انبياؤنا انكم أقل الشعوب جميعاً . ولذلك يجب على شعب

إسرائيل ، ان يكون شعب قدرات ، وتفوق من الناحية الروحيـــة ، بحيث يستطيع أن يقف بعظمة أمام شعوب أكبر منه ، وبدون التفوق الروحي لم يكن شعبنا يستطيع أن يبقى الفي سنـــة ، ولا استطاع إحياء وطنه » .

كلمة موشى ديان

لقد كان السفاح (موشى ديان) اصرح زعماء الصهيونية في هذا المع .

لقد سأله أحد الصحفيين : هـــل كنتم تشعرون ان الله معكم معركة ٥ حزيران ؟

فقال : اننا نشعر اننا في جانب الله .

وقال مرة : ان جيشنا ليست مهمته الأساسية حماية الصناعات . انما رسالته حماية المقدسات ... وعلى هذا الأساس يتدرب ويقاتل » .

صحيفة « هرتز » تصف ...

جاء في صحيفة « هرتز » اليهودية الصادرة بتاريخ « ١٩٦٨/١٠/٦ ما يلي :

« ان فريقاً مكوناً من ١٦ جندياً غالبيتهم من رجـــال الحاخامية العسكرية ، وعلى رأسهم ضابط هو مدير مكتب الحاخام الكولينيل « شلوموجورين » ، أقاموا الصلوات في يوم عيد الغفران « ١٩٦٨/١٠/٢ » .

على جبل البيت « ساحة الحرم » وقالت انهم عند هبوطهم من جبل البيت ، عشية يوم الغفران قالوا : ان هـذه أول صلاة منذ الفي سنة .

وقالت الصحيفة : انهم تجمعوا قبل الصلاة في بناء المحكمة القائم فوق حائط المبكى ، والذي تطل نوافذه على جبل البيت . ولان المحكمة تقع ضمن جبل البيت ، كان على الجنود المصلين ، ان يؤدوا طيلة النهار صلوات التطهير ، التي تفرضها الشريعة اليهودية على المصلين ، قبل دخول البيت . فأدوها طيلة النهار ، وعند الغروب ، انتقلوا لتأدية الصلاة على أرض جبل البيت ، أمام حرس الحرم المذهولين ، الذين فوجئوا بهم فأصبحوا على ذلك مشيرين إليهم بحركات أيديهم . وأنهوا صلواتهم بالنفخ بالبوق والرقص ، في حين كانت ساحة المبكى في الأسفل تغص بآلاف المصلين الذين نفخوا بالبوق » .

تأثير القيم الروحية على اليهود

لقد كان من تأثير القيم الروحيـة في الشعب اليهودي ، ان أجرى انقلابات في كل مـا وقعت عليه يده .

فالدولة ، اسمها اسرائيل .

والذي يعمل يوم السبت يرمى بالحجارة .

والذي يتزوج زواجاً مدنياً لا تعترف به الدولة .

والمطاعم التي لا تطبخ على الطريقة اليهودية تقفل أبوابها .

وهكذا غيروا أسماء المدن والقرى الى اسماء قديمة أخذوها من التوراة.

وعلى كل يهودي ان يختار له اسماً يهودياً مأخوذاً من التوراة .

« ومنذ مدة قصيرة طالب « نسيم » أكبر حاخامية اسرائيل بجعل (التلمود) شريعة اسرائيل ، وكان قبله وزير الشؤون الاجتماعية في الدولة العنصرية ، قد حاول الاعتراف (بالتوراة) ككتاب تسير اسرائيل على مبادئه .

لكن زعماء الصهيونية رفضوا ذلك ، وأصروا على جعل (التلمود) كتابهم (المقدس) دستوراً لهم [1] :

وآخر ما سمعناه من الاخبار ، ان حزباً كبيراً من أحزابهم ، لم يصوت بجانب (غولدا ماير) رئيسة وزراء اسرائيل ، بحجة ان الديانة اليهودية لا تبيح أن تترأس الدولة امرأة من النساء .

ماذا فعلنا تجاه هذا التحدي اليهودي ؟

كل هذا يجري أمام سمعنا وبصرنا ، وبدل أن نأخذ العبرة ، ولو من أعدائنا ، لان الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها التقطها .

بدل أن نفعل ذلك ، أخذ كثيرون من زعمائنا وروادنا وكتابنا ،

(١) (مجلة الحوادث ٩ شباط ١٩٦٨ العدد ٥٨٧) .

معاول الهدم ، يهدمون الاسلام ويهزؤون بالقرآن ، ويصوّرون محمد صلى الله عليه وسلم ، أشنع الصور وأقذعها .

ويقوم فينا من يدعونا لنضع الله والأديان والقيم الروحية في متاحف التاريخ .

* * *

ليس اليهود وحدهم هم الذين لجأوا إلى ازكاء العاطفة الدينية ، والاعتماد على القيم الروحية ، في انشاء كيان وايجاد دولة ، وانما ذلك سنّة طبيعية لكل شعب يريد الحياة ، والنصر والغلبة ، والصمود أمام أعدائه .

روح الدين هو الذي ازال الاستعمار

ان الشعوب العربية كلها حينما كانت راضخة تحت الاستعمار ، لم تستطع ان تزيل كابوسه عنها إلا بروح الدين ، وكان الفضل للدين في زحزحة المستعمر عن أرضهم وجلاء جيوشه عن بلادهم ، نعم كان الفضل كل الفضل للروح الدينية التي تأججت في الصدور ، وتمخضت بحب الشهادة ، فكان العرب آنذاك يتنادون إلى الجهاد والاستشهاد في سبيل الله .

وكان صنّاع تلك الثورات وقواد تلك المعارك ، هم الشيوخ ، علماء الدين ، وكان الجنود تلاميذهم ومريديهم وممن يستجيبون لهم ويتأثرون بهم ، وكانت المدرسة الحربية التي تخرّج هؤلاء : هي بيوت الله ومساجده ، التي أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه .

وإنا نحمد الله تعالى على بقاء كثير منا في قيد الحياة ممن سمع بتلك الثورات الدامية ، أو عاصر من عاشها بنفسه وروحه .

ثورة سوريا

كلنا يعلم : اخبار ثورات الشام ، وكم قــدّم السوريون من الشهداء الأبرار وكم أظهروا من البطولات الخارقة ، حتى لقد سمعنا بأنباء من كان يهجم على المدفع ليسد فوهته بيده .

وكم سمعنا عن أبطال تسوّروا دبابات الأعداء وانتزعوها منهم ، ولا زلنا إلى اليوم نحفظ اسماء بعض قادتهم ممن عرفناهم أحياء : كالشيخ الأشمر ، والشيخ كامل القصاب ، والشيخ الدقر وغيرهم ، رحمهم الله .

وفرنسا تشهد ان الذي قهرها في ميادين الغوطة ، هم : اولئــك الذين خرّجهم الجامع الأموي الكبير .

لقد كانت فرنسا تخشى هدير المصلين ، وتكبير المؤمنين ، أكثر من خشيتها من هدير الطيارات وزئير الدبابات .

ثورة العراق

ان بريطانيا العظمى ، لتشهد ان الذي قهرها في العراق ولم تنفع معهم دباباتها ولا طياراتها : هم أولئك الذين تخرّجوا من النجف الأشرف في

كربلاء، ومن جامع الإمام الأعظم في بغداد .

ثورات المغرب

وان فرنسا لتشهد ان الذي قهرها في شمالي أفريقيا، وأخرجها من هناك مقهورة مدحورة، هي مآذن فارس، ومنبر الزيتونة في تونس والقيروان، وجامع القسطنطينية في الجزائر .

ثورة الجزائر

كلنا يفخر بالجزائر، وثورة الجزائر، وشعب الجزائر .

وكلنا يقف اكباراً واجلالا لمليون شهيد، باعوا أنفسهم لله، ورووا بدمائهم جبال الجزائر وسهولها .

ولكن أتدرون من الذي علّم الجزائر هذه التضحيات، وجعلها أرض الشهداء ؟ هم أولئك الشيوخ العلماء : كالشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ بشير الابراهيمي، والشيخ الفضيل الورتلاني وغيرهم وأمثالهم، رحمهم الله، وأجزل مثوبتهم .

ثورة ليبيا

وايطاليا تشهد : ان الذي قهرها في ليبيا هم أبناء الطريقة السنوسية،

ثورة فلسطين

وكلنا يعلم ان الثورة الفلسطينية ، ما قامت إلا على جماجم المصلّين وسواعد المؤمنين .

وكلنا يعرف ان بطل الثورة الفلسطينية ، وشيخها الأكبر ، هو الشيخ عز الدين القسّام .

وكلنا يعلم ان الصفوة التي لاقت ربهـا راضية في فلسطين ، كانوا شيوخاً أو سموا أنفسهم شيوخاً ، كالشيخ فرحات السعدي ، والشيخ نمر السعدي ، والشيخ معروف الكرخي ، والشيخ أبي درّة ، والشيخ أبي محمود ، والشيخ ابي ابراهيم الصغير ، والشيخ أبي ابراهيم الكبير ، والشيخ محمد أبي قطب ، والشيخ حسن سلامة ، وغيرهم وغيرهم ممن لا يستطاع عدهم أو حصرهم .

وكلنا يعلم ان الدولة البريطانية ، كانت تخشى هؤلاء الشيوخ وترتعد من مرآهم .

وكانت بريطانيا تزج في السجون كل من كان على رأسه عمامة ، او أرسل في وجهه لحية .

وكلنا يعلم ان منبر جامع الاستقلال في حيفا ، ومنـارة الجزار في

عكا ، ومحاريب الأقصى في القدس ، وحرم ابراهيم الخليـــل ومرابط الاساد في جبل النار في نابلس ، ويافا واللد والرملة ، وغزة وصفوريا وجبع . كلها كانت لتخريج الأبطال الذين دوّخوا بريطانيا ، وقهروا جيوشها في مــدة ثلاثين سنة .

فضل الأزهر الشريف

اسمحوا لي ان أقف خاشعاً في محراب الجامع الأزهر الشريف .

ذلك الجامع الأعظم الذي وقف ألف عام من الدهر ، حصنا شامخاً ، ودرعاً واقياً حافظاً لكتاب الله ، ناشراً لسان العرب ، تتدفق من ابوابه الآلاف من البهاليل ، ممن انتشروا في كل أرض ، وتوزعوا تحت كل نجم ، ينشرون الدين والفضيلة أينما حلوا . يساعدون في بنـــاء استقلال كل امة ، ويسهمون في بناء كل حضارة فوق كل مكان .

لقد كانت منارة الأزهر ، المنارة الوحيدة التي حفظت كنانة الله في أرضه ، ومن الأزهر تربى أولئك الذين قهروا الانكليز في مواقع كثيرة وقهروا اليهود والبريطان معاً ، منذ بدأ الاصطدام .

عبد الكريم الخطابي

لا بد لنا من وقفة قصيرة لنتذكر ثورة عزيزة على أنفسنا ، حبيبة إلى قلوبنا : تلك الثورة التي قادها البطل المؤمن الأمير عبـــد الكريم

الخطابي ، طيّب الله ثراه . لقد كانت ثورته ثورة مؤمنة ، وكان الذي يقودها الايمان .

لقد قاتل معه المؤمنون الصادقون ، ثلاث دول كبار ، هي فرنسا وايطاليا واسبانيا ، فما استطاعت هذه الدول ان تكسر شوكة هذه العصابة المؤمنة .

والحديث عن هذه العصابة المؤمنة حديث طويل ، ولكن من المفيد جداً ، ان انقل اليكم طُرفة حدّث بها الأمير عبد الكريم ، قائد هذه الثورة :

في سنة « ١٩٤٨ م » كان السلاح وشراؤه وتزويد الجيوش العربية به ، حديث الساعة عند العرب عامة ، ورجال الجامعة العربية خاصة .

والتقى بعض هؤلاء في مجلس الأمير عبد الكريم ، في بيته ، وأخذ حديث السلاح يدور على ألسنتهم . من أين يشترونه ؟ من أين يأتون به ؟ كيف يتصلون بالبلد المصدر إلى آخر هذه المعزوفة .

كل هذا يجري ، وكل القوم آخذ بأطراف الحديث ، إلا أمير الحلقة وعميد المجلس عبد الكريم الخطابي .

فالتفت اليه القوم ، يسألونه الرأي ويطلبون منه المشورة . فقال لهم الرجل : أنا لا أفقه كثيراً مما تقولون .

وهنا أخذه الغضب ، واستبد به الأسى وصاح : علام تشترون السلاح !

المؤمن يغنم السلاح من أعدائه غنيمة ، ويأخذه منهم قدرة وغلاباً .

لقد حاربت ثلاث دول ، وما اشتريت بندقية من مصنع ، وإنما كنا نرجع من المعركة مثقلين من عتاد الأعداء وذخيرتهم .

عجائب الايمان في الثورات الفلسطينية

لا تعجبوا لهذا الحديث الذي رويته لكم عن الأمير المؤمن عبد الكريم الخطابي ، فان الايمان يعمل العجائب ، وان الثورات الفلسطينية التي بدأت من سنة « ١٩١٧ » والتي قامت على الايمان ، لم تخل واحدة منها من أكثر من عجيبة .

لقد قاسى أهل فلسطين ، أقسى أنواع الظلم ، من بريطانيا ، حتى جعلت حكم الاعدام بحبل المشنقة ، على كل فلسطيني يحمل أي نوع من السلاح ، حتى ولو كان قطعة سكين . ومع كل ذلك فقد ثار الفلسطينيون ، وقهروا جيوش بريطانيا العظمى ، بالسلاح الذي كانوا يغنمونه منها .

وان ينسى الناس ، فانهم لن ينسوا ثورة ١٩٣٦ م ، تلك الثورة التي أعجزت الحكومة المحلية فاضطرت إلى الاستنجاد بالجيش البريطاني ، الذي كان مدرباً على حرب الأدغال والجبال في الهند ، وكان عدده مئة ألف أو يزيد .

ومع ذلك فلم تستطع حكومة بريطانيا العظمى ، ان تقهر هذه

العصابات المؤمنة ، التي حققت بانتصاراتها ذكرى الاجداد والامجاد « قال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم : كم من فئة قليلة ، غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين » [1] .

مثال من فعل الايمان ، يكشفه المؤلف

في أوائل سنة « ١٩٤٨ م » ، حينما فاجأتنا بريطانيا بعزمها على ترك فلسطين ، وانهاء الانتداب ، اوقعتنا في ارتباك يا له من ارتباك ، لاننا لم نكن لنصدق ان بريطانيا ستخرج من فلسطين ، في مثل هذه السرعة .

ومن نافلة القول ، اننا لم نكن مهيئين لمثل هذا اليوم ، ولم يكن لدينا من السلاح ، كثير ولا قليل .

لقد كان الشعب العربي الفلسطيني ، مرهقاً حساً ومعنى ، من توالي الثورات والغمرات . وما من بيت إلا ويندب شهيداً ، ويطلب فقيداً .

وكان لا بد من عمل مهما كان ضئيلا ، ليحفظ على الناس شعورهم ومعنوياتهم .

والتفتُ فإذا حولي من شباب حيفا ، عُصبة مؤمنة من بقايا السيوف . انهم فتية آمنوا بربهم ، وزدناهم هدى . و..

وهنا أيها السادة استنجدنا بالله فانجدنا وإذا بهذه العصبة التي كنـــا

(١) البقرة آية ٢٤٩

نسلحها بالعصي صباحاً ، تأتي مثقلة بالبنادق والرشاشات ، والمدافع الخفيفة مساء .

لقد أقسم كل فتى من هؤلاء الفتيان ، ألا يعـــود الى عرينه بعصاه الخشبية ، بل سيرجع حاملاً آلة ، أو يطويه الردى شهيداً .

* * *

ليست هذه الحادثة من بنات الخيال ، بل من بنات الايمان .

وليست هذه الحادثة مما يعرفها الواحد أو الاثنان ، بل عندكم هنا العشرات من أهل حيفا وفلسطين ممن يتندرون بها . (١)

ولقـــد كتبت الجرائد آنذاك ، إن (فلاناً) يسلح فتيانه بسورة الفاتحة وآية الكرسي .

جزاء الدين واهله بعد الاستقلال

نعم لقد قاوم العرب الاستعمار في بلادهم ، وأخرجوا الجيوش من أقطارهم ، قاوموه باسم الدين ، وقارعه أهل الدين . واستقلت البـــلاد

---

(١) : انظر تفصيل هذه الحادثة في كتاب احداث النكبة ، للمؤلف .

العربية ، وتمتع زعماؤهـا وسياسيوها بخيرات البلاد ، وتربعوا على عروش قامت على الدين ، وعلى جماجم المؤمنين .

ولكن أتدرون كيف كان جزاء الدين ، بعد ان استقلت البـلاد وتنعمت بخيرات الاستقلال ؟

لقد كان الجزاء – كما قالوا – جزاء سِنِمّار .

كان الجزاء ان ضُرب الجامع الأموي بالرصاص ، وتلطخت جدرانـه بدماء المصلّين .

وكان جزاء الدين ان اقتحمت الدبابات مساجـد حماه ، وسالت الأرض بدماء المصلين .

وكان جزاء الدين ان قضي على جامع الزيتونـة ، وأصبح جامعاً أثرياً يؤمه السائحون ، واقفرت أروقته وباحاته ، من تغريد الحمـام ، وبيض الحمائم .

وكان جزاء الدين ان عطـّل ركن الصيام وقضي على المحاكم الشرعية ، وانتهي الدين « رسمياً » في تونس .

وكان جزاء أهل الدين ، من الحاكمين في بعض الاقطار الأخرى ، ان امتلأت بهم السجون وغصت بهم المعتقلات .

وبالجملة فقد كان جزاء الدين ، في جميع بلاد العرب ، من غير استثناء ان عطلت احكامه وأهملت قيمه ، حتى كاد ، ان يصبح في الغابرين

الاولـــين .

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههـم والله متـــم نوره ولو كره الكافرون . (١)

« ولتعلمن نبأه بعد حين . » (٢)

نحن لا نغفل القوى المادية

قد يظن متوهم من حديثي هذا ، ومما استشهدت به من شواهد ، وما أقمت عليه من دلائل : اني اغفل أمر القوة الماديـة ، والأسلحة الحسية .

قد يظن ظان : اني أريد التقليل من قيمتها او التهوين من أمرهـا وخطرها أو الاستخفاف بها .

ومن نافلة القول ان ادفع هذا الوهم ، أو أرد هذا الظن .

وحاشا لله ، ان أقلل من شيء أمر به الاسلام ، وحض عليه حضاً عظيماً ، وحرض عليه كل التحريض ، في مثل قوله تعالى :

---

١ - سورة الصفر آية ٨

٢ - سورة ص آية ٨٨

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم » . [١]

ان العدة والاعـــداد والاستعداد ، وان التسليح والتسلح والسلاح ، وما رادفها ومـــا اشتق منها ، امور لا يختلف في لزومهـــا ووجوبها وضرورتها اثنان ، ولا ينتطح عليها عنزان .

ولكن الذي نريده ، وحديثنا عن الايمان ، وانه الطريق إلى النصر ، ان نؤكد بكل أنواع التأكيد ، وان نشدد بكل ضروب التشديد ، انه لا يجوز أبداً ، ان نعتمد على القوى المادية وحدها .

وانه لا يجوز أبداً ، ان نعتمد على السلاح وحده ، مهما كان فتاكاً .

وانه لا يجوز ابداً ، ان نقصر جهودنا على شراء السلاح وحده .

بل من السخف والحماقة ان نفعل ذلك ، وقد مرت علينا تجربـــة مؤلمة أدت الى هزيمة ثلاث دول في ساعات .

أدت الى هزيمة خلّفت وراءها أسلحة كالجبال ، وذخائر كالتلال .

والواجب والامانة والنصح لهذه الامة ، خاصتها وعامتها ، ان نجهر بكلمة الحق ونقول : ان عناية الامة ينبغي أن تنصّب اولا الى أعداد المؤمنين الصادقين ، الذين لا يخونون السلاح ، ولا يوعون السلاح يخونهم .

نريد مؤمنين يطلبون احد الحسنيين : أما شهادة يفوزون بها بالجنة ،

---

١ – سورة الانفال – آية ٦ .

واما انتصاراً يعلون به كلمة الله .

نريد مؤمنين ، لا يرهبون عدوهم مهما تكاثر ، ولا سلاحه مهما تعاظم ، يعرفون معنى قوله تعالى : « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين ، وان يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا ، لأنهم قوم لا يفقهون »[1] .

نريد مؤمنين يطلبون العزة مهما غلا ثمنها ، ويطلبون النصرة على الاعداء مهما بلغ جزاؤها ، محققين قوله تعالى : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون »[2] .

الخامس من حزيران والعبرة منه

ان ما اسفرت عنه مأساة الخامس من حزيران كان مدهشاً مذهلا .

لقد كان مدهشاً مذهلا ، لا لهول الفاجعة ولا لضخامة القارعة ، وما احتوت عليه من خسائر مادية ومعنوية ، كان مدهشاً مذهلا لانه لم يكن مرتقباً ، ولم يكن في حساب حاسب ، ولا في وهم متخيل ، سواء عند اليهود أو عند العرب .

أما اليهود ، فقد أذهلتهم هذه النتيجة حقاً . فانهم على الرغم من

---

١ – سورة الانفال آية ٦٥ .

٢ – سورة المنافقون آية ٨ .

معرفتهم بحقائق أمورنا ، وبواطن شؤوننا ، فانهم لم يصدقوا هذه النتائج .
وقد صرح بهذا زعماؤهم السياسيون والعسكريون معاً .

لم تكن النتائج اكثر مما يظنون ، بل كانت فوق ما يتخيلون ...

أما عند العرب ، فان النتيجة المأساة كانت مذهلة مدهشة ، لانهم كانوا ينتظرون العكس تماماً .

لقد صبروا عشرين سنة ، وناموا على الحرير ، واطمأنوا إلى النصر ، لكثرة ما سمعوا من خطب براقة ، وتصريحات خلابة .

صبروا عشرين سنة ، وكانت كلها عجافاً ، حتى ان هذا الجيل ، يعتبر اشقى وأتعس جيل ، من أجيال الأمة العربية ، لكثرة ما رأى وسمع من انقلابات متواصلة ثلّت فيها عروش ، ودكت دول ، وازيلت نظم ومعالم . وسحل المئات من الرجال ، وعلّقت العشرات من النساء على أعمدة الكهرباء ، وامتلأت السجون والمعتقلات ، واقفرت خزائن الأغنياء ، واستوى الناس جميعاً بالفقر والقلة والحاجة ، وهجر مئات الآلاف أوطانهم ومساقط رؤوسهم .

صبروا على كل ذلك ، ورحبوا به ، رجاء أن يفرحوا بيوم النصر ، ورجاء ان ينعموا بالفوز على اعدائهم .

وجاءت النتيجة على عكس ذلك كله ، فأصبحوا ، فإذا طياراتهم مدمرة ، وإذا دباباتهم بيد الأعداء مسلّمة . وإذا جيوشهم مهزومة ، وإذا بلادهم محتلة .

الخامس من حزيران في التاريخ

ان ما حدث لو لم يكن في عصرنا ، وعلى سمعنا وبصرنا لانكرنا حدوثه ، ولاستبعدنا امكانه .

ولو جاء في مستقبل الايام من ينكر هذه الحقائق ، ولا يصدق هذه الوقائع ، لكان لديه ألف دليل وبرهان .

لا أقول ألف شبه أو ألف ظن . ان المنكر في المستقبل ، سيقول:

بعد ، استعراضه هذه الاستعدادات الضخمة ، هل من المعقول ان تضيع فلسطين وهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ؟

هل من المعقول ان تضيع فلسطين ، وهي موطن اسراء ومعراج محمد صلى الله عليه وسلم ؟

أتضيع فلسطين ، وفيها ذكريات آلاف الصحابة والتابعين ، وقد جبلت دماؤهم بكل ذرة من ذرات ترابها ؟

أتضيع فلسطين ومعها مئة مليون من العرب أحاطوا بها من كل جانب ، أحاطة السوار بالمعصم ، وورائها مئة مليون من المسلمين ؟

ثم كيف يصدق المؤرخون في المستقبل ، ان فلسطين قد ضاعت

وضاع معها ثلاثة اضعافها ، في مدة ثلاث ساعات على يد يهود ، الذين لا يتجاوزون عداً وحصراً مليونين ونصف مليون !

اني أؤكد لكم ، ان كتّاب التاريخ في المستقبل ، سيختلفون في هذا الموضوع اختلافاً شديداً ، وشديداً جداً .

* * *

انه لواقع مرير حقاً ، كان ينبغي ان يكون موضوع دراسة الامة العربية والاسلامية معاً . لا ينبغي ان تكون دراسته مقتصرة على مؤتمر القمة وعلى مستوى الوزراء والقادة .

بل ينبغي ان يكون موضع دراسة الأمة افراداً وجماعات ، وشعوباً ودولاً ، وجمعيات واسراً .

مراجعة الحساب

ان الواجب يقضي علينا ان نراجع الحساب ، يقضي علينا ان ندرس اسباب انتصار عدوّنا واسباب انهزامنا ، هذا الانهزام المرير ، المفجع .

لقد تبارى كثير من الكتّاب ، وقرأنا كثيراً من المقالات ، وسمعنا كثيراً من الخطب ، فاذا باكثرها ، ويا للأسف الهاء للشعب ، وابعاد له عن التفكير بحاضره ومستقبله .

وعلى الرغم من وضوح السبيل لكل ذي عينين ، فقد بقي زعماء

العرب الاخذون بزمامها الى اليوم .. لا يزالون على طريقتهم العوجاء ولا يزالون آخذين برقاب الامة وسائرين بهـــا الى هاوية اعمق ، والى مصير اشد قتاماً وظلاماً .

الهزيمـــة واسبابها

لقد كان بعض هذه الحوادث ، كافيـــاً للرجوع الى طريق الصواب ، والاقلاع عن هذه النظم ، التي ادَّت الى خراب البلاد اقتصادياً ، وافسادها خلقياً ، وتفتيتها اجتماعياً .

قد يكون من اسباب الهزيمة تخلُّفنا في كثير من العلوم والفنون والصنائع . قد يكون من اسباب الهزيمة خطـــأ عسكري أو اخطاء عسكرية ، قامت على سوء تقدير الموقف العسكري عند اليهود .

قد يكون أيضاً انشغال كل بلد بخلافاته ونزاعاته .

قد يكون كل ذلك صحيحاً .

ولكن السبب الحقيقي الذي نتجت عنه كل هذه الامور المذكورة ، هو اهمال التربية الدينية ، واهمال القيم الروحية .

الجيل الذي اعددناه لمجابهة العدو

لنرجع قليلا الى الوراء ، ولننظر الى هذا الجيل الذي اعددناه لقتال اليهود ، واردناه الدرع الواقية للوطن .

ان هذا الجيل لم يسمع بالإسلام فى جميع مراحل دراسته حتى الجامعية . ويا ليته لم يسمع بالاسلام فحسب ، بل على العكس ، لقد دأب معلموه ومربوه على تجريح الاسلام ، وعلى تحقير القرآن ، حتى خرج جيلا مائعاً ، متحللا من كل قيد اخلاقي .

لقد انشأنا جيلا تربع الغرب على عقله ، وفي قلبه ، فقبلته ، لندن ، وباريس ، وواشنطن ، وموسكو ، ومبادؤه ما اتى من هناك .. فهو على الرأس من غير جدل ولا مناقشة .

لقد انشأنا جيلا تنازعته الافكار ، والمبادىء المستوردة المختلفة ، من شيوعية واشتراكية ورأسمالية وفاشية وديمقراطية الى اخر هذه الاسماء .

وبقي الرؤساء والزعماء يشتغلون بنشر هذه المبادىء ، مواصلين ليلهم ونهارهم ، فماذا كانت حصيلة كل ذلك ؟

انقلابات اضعفت الامة وجعلتها احزاباً وفرقاً متناحرة .

انقلابات قسّمت العالم العربي الى اصناف ومراتب .

وبقينا منشغلين في صغائرنا وخلافاتنا ، حتى اذا دقت الساعة لم نجد جيوشاً ولا سلاحاً ، وانما وجدنا ما كانوا يؤملوننا به ، سراباً في سراب .

القانون الرباني الذي لا يتغير

ان الحقيقة التي لن تتغيّر ابداً ، ولن تتحول ابداً ، هي كامنة في

قوله تعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم ، حتى يغيّروا ما بأنفسهم »[1] .

فلماذا لا نعلنها توبة صادقة ، نغيّر انفسنـا حتى يغيّر الله تعـالى ما بنا .

لقـد ادرك اليهود انهم بالتوراة وبالتلمود، يستطيعون الرجوع الى ارض الميعاد ، ولم يستحوا ان يجاهروا العالم بهذه الحقـائق . فلماذا لا نجـاهر العالم ، ونجاهر انفسنا اولاً ، بأنه ينبغي لنا ان نرجع الى الاسلام ، والى كتابنا القرآن ؟

لقد قلنا كل شيء عن اسباب هذه الهزيمة ، ولم يقل زعيم واحد منا ان سببها معاصينا ، وما اجترحت ايدينا .

وانها لمناسبة جميلة ان اضع بين ايديكم الكتـاب الذي ارسله امير المؤمنين عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه الى سعـد بن ابي وقاص ، ومن معه من الأجناد .

كتاب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص

اما بعد : فاني آمرك ومن معك من الاجنـاد ، بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله افضل العدّة على العدو ، واقوى المكيدة في الحرب .

وآمرك ومن معك ، ان تكونوا اشد احتراساً من المعـاصي منكم من عدوكم . فان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم ، وانمـا ينصر المسلمون بمعصيـة عدوهم الله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة . لان

(١) سورة الرعد آية - ١١ .

عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم . فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة . وان لم ننصر عليهم بفضلنا ، لم نغلبهم بقوتنا .

واعلموا ان عليكم في سيركم حفظة من الله ، يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم . ولا تعملوا بمعاصي الله ، وانتم في سبيل الله .

ولا تقولوا ان عدونا شرّ منا فلن يسلّط علينا ، فرب قوم سلّط عليهم شر منهم ، كما سلّط على بني اسرائيل – لما عملوا بمساخط الله – كفّار المجوس فجاسوا خلال الديار ، وكان وعداً مفعولا .

واسألوا الله العون على انفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم . « اسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم » .

* * *

السائلون عن الهزيمة

رحم الله بن الخطاب ، فكأنه يعيش معنا في هذه النكبة ويجيب عن الاسئلة التي طالما سمعناها من خاصة الأمة وعامتها .

لقد كنا نسمع هذا السؤال المتكرر :

كيف نصر الله اليهود علينا ؟ ومعاصيهم اكثر من معاصينا ، مع زيادتهم علينا بكفرهم .

وقد كنت اعجب من هؤلاء الذين اخذوا يذكرون الدين والإسلام

عند وقوع النكبة ، كنت اعجب لانهم ما ذكروا الدين ، ولا خطر على بالهم هذا السؤال ، يوم كانوا غارقين في معاصيهم لا يعرفون سوى هذه المذاهب الهادمة ، واصنامها القائمة .

وكم فضّلوا اصنامهم على رسل الله ، وكم جاهروا بتفضيل هذه المبادىء على مبادىء الاسلام ، واحكام القرآن .

نعم كنت اعجب ويعجب معي امثالي ، لان هؤلاء ما كانوا ليذكروا الدين ، والسؤال عن الدين ، لو ان « عربهم » انتصروا في الخامس من حزيران .

بل أؤكد لكم ، لو انهم انتصروا لأوغلوا في الكفر ، ولتعمقوا في الالحاد ، ولفعلوا ما عناه صاحب هذا المقال من ادخال الله ، والاديان ، والقيم الروحية وجعلها دمى محنطة في المتاحف .

وأؤكد لكم ، لو ان النصر كان حليفهم لجاهروا باللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى .

حكمة الهزيمة بعد الخامس من حزيران

ولعلّ من الحكم الالهية ان النصر لم يكن بجانب « عربهم » ، لعلّهم يدركون ان النصر لن يكون معهم الا اذا كان الله معهم .

وانهم لن ينتصروا على اليهود باسم العروبة ، او باسم القومية ، او باسم الاشتراكية ، انما ينتصرون اذا جرّدوا انفسهم من كل ذلك وتبرأوا

من هذه الجاهلية الجهلاء ، وانتسبوا الى الاسلام ، وتبرأوا من كل حول وقوة ، واقبلوا الى الله بالذل والانكسار ، لاجئين اليه ، معتمدين عليه .

حينئذ وحينئذ فقط ، ينجدهم الله عز وجل كما انجد آباءهم واسلافهم من قبل .

اول طريق النصر

اول طريق الانتصار ، ان نؤمن بقانون الله عز وجل :

« ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم »[1] .

واننا لو تتبعنا التاريخ الاسلامي من بدايته الى يومنا هـذا مدققين النظر في انتصارهم وانكسارهم ، في عزهم وذلهم ، في علوهم وانخفاضهم ، في عسرهم ويسرهم ، لو تتبعنا كل ذلك لوجدناه ، منطبقاً كل الانطباق على هذا القانون الالهي العجيب :

(ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم)

قصة عبيد الله بن مروان ، مع ملك النوبة

قال الامام محمد بن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث :

« ان المنصور سمر ذات ليلة ، فذكر خلفاء بني امية وسيرتهم ،وانهم لم يزالوا على استقامة حتى افضى امرهم الى ابنائهم المترفين .. فكان همهم مـن عظيم شأن الملك وجلالة قدره ، قصدَ الشهوات وايثـارَ اللذات ، والدخولَ في معاصي الله عز وجل ومساخطه .

فسلبهم الله تعالى ، الملك والعز ونقل عنهم النعمة .

فقال له صالح بن علي : يا امير المؤمنين : ان عبيد الله بن مروان

(١) سورة الرعد آية ١١

« ومروان هذا ابن محمد بن مروان الاول ، بويع له يوم خلع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، واقام خمس سنين وشهراً الى ان قتل سادس ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئة . وكان سنّه آنذاك تسعاً وخمسين سنة ، وهو آخر خلفاء بني امية . »

لما دخل ارض النوبة هارباً فيمن اتبعه سأل ملك النوبة عنهم فاخبر ، فركب الى عبيد الله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا احفظه ، وازعجه عن بلده . فان رأى أمير المؤمنين ان يدعو به من الحبس ، بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك ، فامر المنصور باحضاره ، وسأله عن القصة :

فقال يا امير المؤمنين : قدمت ارض النوبة باثاث سلم لي ، فافترشته بها واقمت ثلاثاً ، فاتاني ملك النوبة ، وقد خبر امرنا فدخل عليّ رجل طوال اقنى ، حسن الوجه ، فقعد على الأرض ولم يقرب الثياب .

فقلت : ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا ؟

فقال إني ملك ، وحق على كل ملك أن يتواضع لعظمة الله – عز وجل – اذ رفعه الله . ثم اقبل عليّ فقال : لم تشربون الخمور وهي محرّمة ؟

فقلت : اجترأ على ذلك عبيدنا وسفهاؤنا .

قال : فلم تطؤون الزرع بدوابكم والفساد حرام ؟

قلت : يفعل ذلك جهّالنا .

قال : فلم تلبسون الديبــاج والحرير ، وتستعملون الذهب والفضة وهو محرّم عليكم ؟ .

فقلت : زال عنــا الملك ، وقل انصــارنا ، فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا ، فلبسوا ذلك على الكره منا .

فاطرق ملياً وجعل يقلّب يده وينكتُ في الارض ثم قال :

ليس ذلك كما ذكرت . بل انتم قوم استحللتم مــا حُرّم عليكم . وركبتم ما عنه نُهيتم . وظلمتم فيما مُلّكتم . فسلبكم الله تعـالى العز ، والبسكم الذل بذنوبكم وآثامكم ..

ولله تعالى فيكم نقمة لم تبلغ نهايتها ، واخاف ان يَحُلّ بكم العذاب وانتم ببلدي ، فيصيبني معكم . وانما الضيافة ثلاث ، فتزودوا ما احتجتم اليه ، وارتحلوا عن بلدي .

وفي هذه الحكاية مقنع وكفاية ، لمن رزقه الله الهداية ، وجنبــه طريق الغواية ، كما فيها عبرة لمن اعتبر ، وتبصرة لمن تبصر .

* * *

لقد قارب حديثنا على نهايته ، فاسمحوا لي إذن أن ألخص مرادي من هذه « المحاضرة » بالكلمات الآتية :

١ ـ قضية فلسطين قضية كل عربي ومسلم

لا يمكن أن نبدأ طريق النصر إلا اذا جعلنا قضية فلسطين ـ قضية

كل عربي ، وقضية كل مسلم .

كما ان اليهود جعلوا قضية فلسطين ، قضية كل يهودي ، وصهيوني على وجه الارض . إذا استطعنا ان نجعل الباكستاني والايراني ، والافغاني ، والهندي ، والصومالي ، والسوداني ، يشعر من صميم قلبه أن قضية فلسطين ، هي قضيته ، تعنيه كما تعني الفلسطيني نفسه .

اذا وصلنا إلى هذا المد من الشعور فقد سلكنا طريق النصر .

أتذكر فيما أتذكر ، في اثناء إقامتي بالعراق أننا دخلنا مع فريق من الاخوان ، على رئيس الوزراء ، وكان الشعب يومها يموج بعضه في بعض ، ثائراً هادراً ، ينادي بارسال المزيد من القوات لمحاربة اليهود . فقام احد الحاضرين وطالب رئيس الوزراء بان يعجّل بارسال المدد من الجيش ، فلوى الرئيس وجهه وقال : — ما لي ولفلسطين ، وما لي ولليهود ،فان بيني وبينهم ، عشرة آلاف كيلو متر .

فقام احد اصحابنا وهو المحامي (عبد الرحمن خضر) طيب الله ثراه ، وخاطب الرئيس بلهجة حادة :

يا سيدي الرئيس ، إذا كان الامر كذلك فاقعد حتى يأتي اليك اليهود ...

أرجو أن يأتي اليوم القريب الذي نرى فيه هذا الوعي شاملا عاماً ، حتى يشعر كل عربي وكل مسلم ، ان الخطر الصهيوني خطر عليه ، خطر على نفسه ، وماله ، واهله ، ووطنه ، وعقيدته .

٢ ـ قضية فلسطين قضية اسلامية وعربية

ادعو ، ان تخرج القضية الفلسطينية عن إطارهـا المزيف ، الذي وضعها فيه زعماء العرب طيلة هذه السنوات كلها .

وارجو ان ُيستنفر المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ، ليهبوا خفافاً وثقالا للذب عن ارض الاقصى والمعراج .

لقد دأب زعماء العرب من سنوات طويلة ، ليجعلوا قضيـة فلسطين قضية عربية خالصة : ولست ادري ما الذي دعاهم إلى ذلك .

لستُ ادري مـا الذي دعاهم ليتنكروا لمسلمي العـالم ، وعددهم سبع مئة مليون يحتلون اعظم بقاع الدنيا ، واغنى منـاطق الارض ، ويملكون الذهب الاسود والابيض .

لستُ ادري ، لم يفعلون ذلك ، وقد رأينـا الامم تسعى لاكتسـاب الاصدقاء ، وتستجدي تأييد الشعوب لها .

غايةُ ما استطعت ان افهمه من صنيع زعماء العرب هـذا ، انهم يريدون أن يسترضوا مواطنيهم ، من النصارى وهم قلة موزعة على بلاد العرب من الخليج الى المحيط .

ولكن هل ينزعج مواطنونا النصارى ، من نجدة اخواننا المسلمين في انقاذ فلسطين ، وانقاذ مهد عيسى وكنيسة القيامه ؟

هل ينزعج مواطنوننا النصارى ، إذا رأوا المسلمين من غير العرب

يسابقون العرب جميعاً ، إلى بذل دمائهم رخيصة في سبيل انقاذ الارض المقدسة .

إني اعتقد ان النصارى يرحبون كل الترحيب بنجدة المسلمين ومشاركتهم في هذا العمل المقدس .

الشيوعية وعدائها للاسلام

ما هذا المنطق المعرج الذي إستبدّ بزعماء العرب ، وجعلهم متناقضين غير مفهومين .

لماذا استساغوا الاستنجاد بروسيا ، ولم يستسيغوا الاستنجاد بمسلمي اندونيسيا والباكستان مثلا ؟

ولماذا اباحوا لأنفسهم التآخي حتى الامتزاج ، بينهم وبين الشيوعيين والاشتراكيين في انحاء العالم ، ولم يبيحوا الاستصراخ ببني عقيدتنا من المسلمين ، الذين يجمعنا معهم قرآن واحد ، وقبلة واحدة ، وتاريخ واحد ، وآمال مشتركة .

واني لأذكر ، بمرارة واسى ، حادثة حصلت في اول اجتماع اقيم بالقدس لانشاء الكيان الفلسطيني ، ولجنة تحرير فلسطين .

لقد جرت مناقشة الميثاق ، فإذا به لا يذكر سوى العرب والعروبة . واستأذنت السيد احمد الشقيري ، وطلبت اضافت كلمة الإسلام ،

واستنفار المسلمين لقضية فلسطين فقام احد الشباب [1] واخذ يستهزىء بالاسلام ويكيل التهم للمسلمين . وختم حديثه بقوله : لا نريد إسلاماً ولا مسلمين .

وكان مما حدث ان ايدني نخبة صادقة من الحاضرين . منهم اصحاب الفضيلة الشيوخ : عبد الله غوشي ، وعبد الحميد السايح ، وعبد الله القلقيلي . وغيرهم ..

وُطرح الموضوع للاقتراع ، ففاز اقتراحنا بالاكثرية ، مما اثار الشيوعيين ، والشعوبيين . وطلبوا اعادة الاقتراع . فتكتلوا وانضم اليهم رئيسهم المستتر احمد الشقيري ، وفاز اقتراحهم اخيراً باغلبية الاصوات . لقد كان لاقرار هذا الاقتراح القاضي بابعاد قضية فلسطين عن الشعوب الاسلامية ، اسوأ الاثر مما جعل رئيس اللجنة بعد شهرين ان يهمل هذا النص والاعتذار إلى الشعوب الاسلامية . تلك الشعوب التي رأى نفسه مضطراً على الرغم منه ، الى استصراخها والاستنجاد بها ، في كل نازلة وملمة .

لقد كان من نتيجة هذه الدعوة « الجاهلية » أن فرطنا بصداقة كثير من الشعوب ، والدول الاسلامية ، في وقت نحن في اشد الحاجة إلى مثل هذه الصداقات .

---

(١) وقبض هذا الشاب اجرته ، فكان رئيس مكتب لجنة تحرير فلسطين في احدى المكاتب في احدى العواصم العربية .

٣ ـ تعليم القضية الفلسطينية وجعلها مادة دراسية

لقد كان من اسباب نجـاح إسرائيل أنهم جعلوا قضية فلسطين ، وحق اليهود فيها ، ووعد التوراة لهم بها ، وسكنى أجدادهم بارضها ، إلى غير ذلـك من المسائل والمزاعم ، موضوع دراسة لتلاميذ المدارس ، من الروضة إلى الجامعة ، واستخدام التاريخ والجغرافيا ، بصورة خاصة ، والعلوم الاخرى بصورة عامة .

ولهذا نشأ عندهم جيل شديد ، يقاتل بضراوة ، لأنه مشبع بعقيدة خاصة ، إشترك فيها البيت ، والمدرسة ، وهيأت له كل الاجواء المناسبة

ما احوجنا إلى مثل هذه العقيدة .

وما أحوجنا إلى جعل هذه الدراسة جزءاً هاماً في مناهج تعليمنا ، تقوم عليه وزارات التربية والمعارف ، في جميع بلاد العرب والمسلمين .

ومن نافلة القول أن نؤكد ، أن كثيراً مـن افراد الجيوش العربية التي قاتلت في الخامس من حزيران ، لم تكن لتدري لماذا تقاتل ، وعلى أي شيء تقاتل .

ولا أبالغ إذا قلت ، أن كثرة كاثرة (من العرب انفسهم) لا تعرف شيئاً عن القضية الفلسطينية .

لقد كان من حسن حظي أو من سوئـه ، أني طوّفت بجميع بـلاد العرب ، وأقمت في اكثرها فوجدت ، ويا لهول ما وجدت : أن أكثرية الشعوب العربية تجهل الكثير والكثير جداً عن القضية الفلسطينيـة . ولقد صادفت كثيراً من العرب من يسألني :

لماذا نقاتل اليهود ؟

لماذا باع أهل فلسطين ارضهم ؟

لماذا خرجوا وتركوا بلادهم ؟

إلى اخر تلك الأسئلة (الباردة والسخيفة) التي تدل على جهل صارخ لا يليق بأمة في مثـــل قضية من أعظم قضاياها المصيرية . ولقد كان من حسن حظي ، اني الححت في اثنـاء إقامتي بدمشق عاصمـة سوريا على جعل القضية الفلسطينية مادة دراسيـة في المدارس ، واعانني على هـذا المطلب صفوة خيرة من رجال سوريا منهم : صديقنا المرحوم الشيخ مصطفى السباعي طيب الله ثراه ، والاخوان الدكتور معروف الدواليبي ،والاستاذ محمد المبارك ، وقد كانوا أعضاء آنذاك في مجلس النواب ، فحملوا المجلس على تبنيه وإقراره .

٤ ـــ جعل التاريخ الاسلامي مادة دراسية

لقد كان من سؤ حظ العرب والمسلمين ، أن حيل بينهم وبين اعظم

مفخرة لهم . حيل بينهم وبـــين أجدادهم ، فلم يعرفوا عنهم لا قليلا ولا كثيراً .

وأصبح طلابنا مع الاسف يعرفون من تاريخ الامم ، التي لا تربطنا بهم رابطة ، اكثر بكثير مما يعرفون عن تاريخ امتهم وامجادهم .

ولذلك نلاحظ مع الاسف ، خمود جـذوة الحـماس ، وموت الشعور والاحساس ، في غالبية شبابنا الصاعد .

وعلى العكس من ذلك جيراننا اليهود ، حماس لا نظير له .

توثب منقطع النظير .

نار متأججة في صدور شبابهم وشاباتهم ، لا يخبو لهيبها ولا تنطفىء جمرتها . كل ذلك من ثمار دراستهم لتاريخهم ، وتكييف تلك الدراسة التي آتت هذا الاكل الهنيء ، وهذا النصر الساحق .

٥ـ الدين والقيم الروحية في جميع المجالات

الدين والقيم الروحية :

هذا الذي ينبغي أن نركز عليه كل اهتمامنـــا . ينبغي أن تركز وزارات المعارف والتربية ، الجهود الجبارة من مناهج علمية ، ومـن

مدرسين اخصائيين ، وهذا ما ينبغي ان تُكرّس عليه جهود وزارات الانباء والاعلام والارشاد والتوجيه ، والشؤون الاجتماعية ، في مختلف وزارات الشعوب الاسلامية والعربية .

وهذا ما ينبغي ان تعتني به البيوت من الآباء والامهات ، والمربين والمربيات .

ينبغي ان يدخل الدين الى كل مدرسة .

ينبغي ان يتعلم الدين طالبُ الطب والهندسة والعلوم والتجارة والصنائع ، والصيدلة والشريعة . كلّ بمقدار حاجته .

ينبغي ان يدخل الدين الى المصنع والى المزرعة ، والى الكلية الحربية والى صفوف الجيش ، والى حوانيت التجار ، والى ورش العمال .

* * *

اذا وصلنا الى مثل هذا المجتمع الفاضل .

واذا وصلنا الى مثل هذه المدنيّة الفاضلة ، نكون قد ارضينا علينا إلهنا .

وحينئذ لا يَعزّ علينا نصر ، ولا يبعد عنا منال ، ولا تفوتنا سعادة.

« ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله »(١) .

---

(١) سورة الروم آية ٤

هذه المطالب

قد يظن كثير من الناس ان هذا مطلب وعر ، دونه صعاب واهوال. نعم هو مطلب صعب .

وهل كانت الفضيلة ، الا منالا صعباً .

نعم ان دونه اهوالا وصعوبات .

ولكن هل خلق الرجال الا لركوب الاهوال .

وهل خلق الابطال الا لتحطيم الجبال .

انها العقيدة الاسلامية ، بها آمنا ، وعليها نحيا ، وعليها نموت ، وفي سبيلها نتحمل كل شيء .

انها الأمانة التي تركها لنا رسولنا ﷺ ، وخلّفها لنا الأباء والاجداد .

لا يــأس

لن نيأس ، فان اليأس والايمان لا يجتمعان ، (إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون)[1] .

---

(١) سورة يوسف آية ٨٧

ان من درس تاريخ المسلمين ، عَلم عِلم اليقين ، اننـا امـــة البطولات والمعجزات .

اننا امة المجد والمكرمات .

اننا امة الفداء والتضحيات .

اننا امة الجهاد والاستشهاد .

« والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا ، وانّ الله لمع المحسنين »[1] .

ايهـــا السادة :

ان هذا الدين باق الى يوم القيامة .

وان اهله باقون ليوم الدين ، تصديقاً لقوله عليــــه السلام : لا تزال طائفة من امتي على الحق لا يضرّها من عاداها ، الى يوم القيامة .

ومصداقاً لقوله تعالى :

« هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون »[2] .

---

(١) العنكبوت آية ٦٤

(٢) سورة التوبة آية ٣٣

امة المستقبل

ان المستقبل للامة الاسلامية : وهذا امر لا ريب فيه ، ولا مفر منه ؛ إن اجلاً وان عاجلاً .

فنحن ولله الحمد ، امة تملك ثلث مساحة العالم ، وثلث سكانه ، وثلثي كنوزه وخيراته .

نحن قوم لا ينقصنا العدد ، فنحن مئات الملايين .

ونحن قوم لا تنقصنا الارض ، فليس اوسع من ارض المسلمين ، ولا اضخم منها ، ولا اجمل ولا اكبر .

ونحن قوم لا يعوزنا المال ، فلدينا الذهب بانواعه سائلاً وجامداً .

وباشكاله : ابيضه ، واسوده ..

ولا ينقصنا الا الرجوع الى ديننا والانابة الى ربنا ، والاهتداء بقرآننا ، والسير وراء زعيمنا ورسولنا محمد ﷺ .

وبهذا نكون قد اخذنا باطراف المجد ، وصرنا خير امة اخرجت للناس .

ويقولون متى هو ؟ قل عسى ان يكون قريبا[1] .

ان في هذا لبلاغاً لقوم عابدين[2] .

اللهم هل بلغت ؟

اللهم فاشهد .

اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ...

اللهم اهد قومي ، قبل فوات الأوان ، وضياع الأوطان .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد نمر الخطيب

---

(١) سورة الاسراء آية ٥١

(٢) سورة الانبياء آية ١٠٦

ذكرى الاسراء والمعراج

ان ذكرى الاسراء والمعراج ، ليست ذكرى عابرة ، وانما هي صرخة داوية في اعماق ضميرك . تقول لك : هيّا لاسترداد وطنك وانقاذ بلادك ، واعادة شرفك واعتبارك وسمعتك .

ان بلدك فلسطين،هي بلد النبوات،فقد آوت ابراهيم وموسى وانبتت مريم وعيسى ، وكانت لمحمد مسرى ومعراجاً ..

وفي قدسها القيامة ، وعلى ارضها الطاهرة الاقصى المبارك.. انها بلد البطولات ، والرجولات ، والامجاد ، والميادين الخالدة ، والمعارك المشرفة ، وفي كل ذرة من ترابها دم شهيد ، ونفس مجاهد ، وروح بطل .

وفي اجوائها ، عبير صلاح الدين ، ونور الدين ، وقوافل المجاهدين من اجدادك ، وآبائك الميامين ..

ان حطين تناديك ، لترفع راياتها ..

ان دير ياسين تدعوك ، لتأخذ بثاراتها ..

الخطيب

الاهـداء

الى المؤمنين الذين صدقوا فيما عاهدوا الله عليه ..

الى الذين اوقفوا حياتهم في خدمة الاسلام ، وامور المسلمين .

الى الذين اخلصوا لله ، ولرسوله ، ولدينه ، وكتابه ، وعباده ..

الى الذين آمنوا بالاسلام ، انه دين الخلود ، دين الحيـــاة ، واقاموا انفسهم عليه ، ودعوا الناس اليه ..

الى الذين يعملون لخير البشرية عامة ، والعالم باسره ،..

الى الذين يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ..

الى الذين يدعون الى مجد الاسلام ، والرجوع اليه ، والاعتزاز به ..

الى الذين يجاهدون لتخليص بلاد العرب ، وتحرير ارض الوطن ،..

الى الذين يعدون انفسهم ليوم النصر ..

نهدي هذه الرسالة ، في ذكرى الاسراء والمعراج ..

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله ، واصحابه واتباعه .

واما بعد ، فانه ليطيب لنا في هذا اليوم المبـــارك ، يوم الاسراء والمعراج ، ان نقدم للمسلمين هذه الرسالة ، مقتبسة « من هدي القرآن » مشاركة منها في احياء هذه الذكري ، وبعثاً لمواسم الخير ، التي تذكر المسلمين، بامجادهم ، وتاريخهم ، وسالف عزهم ، وايامهم السعيدة الحميدة ..

وكلنا أمل ، ان تدفعنا هذه الذكريات ، لاستعادة ما ضاع من عزة ، وما تمزق من شمل ، وما تهدم من بنيان شامخ راسخ .

وكلنا امل ان يفهم المسلمون معنى الاسراء والمعراج فهماً صحيحاً ، فلا يطيب لهم نوم ، ما دامت ارض الاسراء تحت سلطان اليهود .

ولا تسعد لهم حياة ما دامت ساحة المعراج ، تحت ظلال اسرائيل ، ولا يهنئون بلذة ، ما دامت جوهرة البلاد العربية ، وتاج بلاد الاسلام ، يقوم فيها للأذلاء دولة ، وترتفع لهم وسط بلاد العرب راية ..

كلنا أمل ! ان يقرأ المسلمون والعرب ، قدمة الاسراء ، لا على انها من باب اللهو ، او التسلية ، بل على انها تذكرة ، لمن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً ، والى الجهاد دليلاً ، والى المجد طريقاً ، والى العمل الصالح معراجاً ..

كلنا أمل ! ان تصحو بلاد العرب من سكرتها ، قبل ان تباغتها اسرائيل ، فلا تنفعهم حينذاك ندامة ولا حسرات .. ولا تنقذهم شفاعة .. ولا وساطات ..

وها نحن نقول منذرين مبلغين : ايها الغافلون افيقوا .. ويا ايها النائمون انتبهوا .. فليس هنا على ظهر هذه الارض ، مكان لغافل ، او لاه ، او نائم ..

كلنا امل ! ان نستقبل هذه الذكرى في الاعوام المقبلة ، والشمل مجموع ، والعلم مرفوع ، والكلمة موحدة .. واهل فلسطين قد عادوا الى اوطانهم .. وفلسطين قد طهرت ، من شراذم اليهود وعصابات الشر ، والغدر والخيانة ..

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم ..)

محمد نمر الخطيب

من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

قال الله تعالى ، وهو أصدق القائلين :

« سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ليلاً مِنَ المَسجِدِ الحرام إلى المسجِد الأَقْصى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصير » .

ذكرى الاسراء والمعراج :

ما أجملها من ذكرى ، وما أجلها من حادثة .
إن لها لمعاني جليلة ، وإن فيها لمراميَ بعيدة .
إنها تشويق للمسلم ، ليصعد معارج الكمال .
وتهوين على المسلم ، ليلقى كل أمر صعب ، ويرقى كل مركبٍ خطر .

---

(١) سورة الاسراء آية (١) جزء (١٥) .

إنها نداء قوي ، كأنها تقول للمسلم يا هذا ، لست شخصاً عادياً في هذه الدنيا ..

لست كائناً كبقية الكائنات ، في هذا الوجود ..

إن لك روحاً دونها كل روح ، حتى الملائكة .

إن لك همة عالية ، دونها قمم الجبال ، ودونها أبراج السماء .

إنك خلقت لتحلق دائماً ، ولتعلو دائماً ، ولتصعد دائماً ..

إنك تابع لمحمد سيد العالم ، الذي أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في لحظات ، وعرج به الى السموات السبع في لمحات ..

حلّقْ أيها المسلم دائماً دائماً ، وتذكرْ أن نبيك (عليه السلام) حلّق إلى موضعٍ سمع فيه صرير الأقلام ، وجاوز مرتبة وقفت عندها الخواطر والاوهام .

كأني بهذه الذكرى تقول : لا تقفْ أيها المسلم عند حد ، فالكمال لا حدّ له ..

لم يكن لنبي إسراء إلا لمحمد ، ولم يكن لرسول معراج إلا لمحمد ..

فسرْ أيها (المحمدي) فقد (عبّد) محمد أمامك طريق الأرض ، (وذلّل) سبيل السماء ، (وفتّح) لك العوالم كلها ، (وأراك) آفاق المجد ، واسعة عريضة .

وكأني بهـذه الذكرى تقول : إن المسلم الصادق ، لا يختص بأرض دون أرض ، ولا يحدُّه مكان دون مكان ، فهو كالشمس تشرق ، لتضيء ناحية من الأرض . وتغرب لتضيء ناحية اخرى ، فشعاعها ، وإن كان في الأرض ، في متناول الناس ، وفي بيوت الناس ، ولكن مكانها هناك هناك في السماء ..

وكذلك المسلم الصادق ، هو في هذه الأرض ، ليؤدي رسالة الله ، كما تؤدي الشمس والهواء رسالتها . ولكنه هناك ، محتفظ بمنزلتـــه في السماء ، وبموطنه في الجنة ..

إن حادثة الاسراء والمعراج ، تحريك لأصحاب الهمم العالية ، وأصحاب النفوس الشامخة ، ليرتفعوا إلى مواطن الخلود ، ومواضع الرفعة والسمو ، ولهذا يقول (صلوات الله وسلامه عليه) :

(عُلُوّ الهِمَّةِ مِنَ الإيمانِ)

(إنَّ اللهَ تَعَالى يُحِب مَعاليَ الأمورِ ، ويَكرَهُ سَفسافَها[1])

هجرة الرسول الى الطائف :

لقد وقعت حادثة الاسراء والمعراج ، لرسول الله (ﷺ) بعد حادثة طريفة ، يحسُن ذكرها والاشارة اليها ، لتفهم حادثة الاسراء والمعراج ،

(١) السفساف الردي، من كل شيء والامر الحقير . ويروى ويبغض

على وجهها الصحيح ، من ناحية ، وليحكم الربط والاتصال ، بين الحادثتين من ناحية اخرى .

لقد ضاقت مكة برسول الله (ﷺ) لما لاقى من اهلها ، من ردّ لدعوته ، وصدود عن رسالته ، فها هم أولاء قد أخـــذوا يضاعفون الاذى عليه ، وعلى اتباعه ، ويتابعون ايصال الشر اليه ، والى أصحابه. لا يفترون في ليل ، ولا في نهار .

ولكن رسول الله (ﷺ) وهو الرسول الذي آمن برسالته ، وآمن بنصر الله ، وبصدق وعده ، أخذ يفكر في بلد غير هذا البلد ، لعله يلقى قوماً غير هؤلاء القوم ، وجماعة غير هذه الجمـــاعة : فذهب إلى الطائف ، وهاجر إلى هناك ، وأخذ يدعو الى الله ، شارحاً لهم رسالته، ومبيناً لهم ما يوصلهم إلى سعادة الدنيا ، ويحقق لهم دار الخلود ، والبقاء في الآخرة ..

ولكن أهل الطائف ، لم يكونوا بأقل عتواً من أهل مكة ، فقابلوه بالانكار والجحود ، كأقبح ما يكون الرد ، واقبـح ما يكون الجحود ، ولم يكتفوا بذلك ، فسلطوا عليه سفهاءهم وغلمانهم ، يرمونه بالحجارة ، ويقذفونه بالاذى ، حتى أدموا قدميه الشريفتـين (عليه السلام) وحتى ألجأوه إلى حائط « لابني ربيعة » يحتمي به من أذى هؤلاء النـاس ، الناس الذين لا يعلمون .

نعم إنهم لا يعلمون ، ولو علموا على من يقذفون الحجـارة ، لذابوا خجلا وحياء من أنفسهم .. ولو علـوا على من يرمون الأذى ، لفضلوا

ان تقطع منهم هذه الايـدي ، او تنشق الارض لتبتلعهم ، وليغيبوا في مجاهلها .. في مجاهلها إلى الابد ..

لو علموا أنهم يقاومون سيد العالم ، الذي وقف حياته على سعادتهم ، وخصّصَ عمره لعزهم وسيادتهم . لو علموا ذلك ، لقبلوا هاتين القدمين، الكريمتين الشريفتين ، الطاهرتين .

ومع هذا كله ، فان رسول الله (ﷺ) غاب عن وجوده ، وغاب عن نفسه ، ولم ينظر ألى ما أصابه من أذى ، ولا إلى ما حصل له من سوء ، وإنما عز عليه ، ألا يتقبل هؤلاء الجهلاء ، مـا أتاهم به من علم وشق عليه أن يردّ هؤلاء الفقراء التعساء ، ما أتاهم به من مال وغنى ، وسعادة .

لقد حز في نفسه (عليه السلام) أن يـأتي قومه برسالة السماء ، وبسيادة الارض ، وبمفاتيـح العالم ، وبكنوز الدنيـا ، ثم لا يلقى منهم إلا كما يلقى الطبيب الرحيم من المريض الطفل ، ألجاهل السقيم ، من كره وشتم وإساءة .

وهنا تتجلى عظمةُ رسول الله (ﷺ) فيرفع رأسه إلى السماء ، ويناجي ربه بهذا الدعاء :

أَللَّهُمَّ إليـكَ أشكُو ضَعْفَ قُوتي ، وَقِلَّـةَ حِيلَتي ، وَهَواني على النَّاسِ ، يا أرحَمَ الراحِمين ، أنتَ ربُّ المستضعفين ، أنتَ رَبِّي . إلى مَنْ تَكِلُنِـي ؟ إلى غَريبٍ يَتَجَهَّمُني ،

أم إلى عـــدوٍ ملَّكته أمري ! إن لَم يَكنْ بك عَلَيَّ غضبٌ فـــلا أبالي ، لكن عـافيتك أوسَعُ لي ، أعوذُ بنورِ وَجهِكَ الذي أشرَقتْ له الظلمات ، وصَلُح عليه أمرُ الدنيـا والآخرة ، من أن تُنْزِلَ بي غَضَبَكَ أو تُحِلَّ عَـليَّ سُخْطَكَ ، لـك العَتْبى حتى ترْضَى ، ولَا حَولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم) .

وهكذا فني محمد (ﷺ) حتى عن نفسه ، ولم يكن همه إلا رسالته وربه . رسالته كيف يؤديها ؟ وربه كيف يرضيه ؟

هذا هو همُّ محمد (إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي) .

وأخيراً طلب (عليه السلام) من هؤلاء القوم ، من أهـل الطائف ، أن لا يخبروا أهل مكة بمجيئه ، حتى لا يزدادوا عليـــه في تكبرهم وتجبرهم وإيذائهم وعنادهم .

ومع أن هذا الطلب المتواضع ، لا يصيبهم ضرر في إجابته ، فقد أبوْه كل الاباء ، وأرسلوا رسولهم إلى مكة ، ليخبر طواغيتها وشياطينها بما حصل لمحمد في الطائف ، وكيف ردّ أهل الطائف ، هذا النبيّ الرحيم الكريم . مما جعل أهـل مكة يتعاقدون ويتعاهدون . ان لا يدخلوا محمداً مكة بعد اليوم ، وما استطاع (عليه السلام) أن يدخل مكة إلا بعد أن أجاره (مطعم بن عدي) أحدُ أشرافِ مكة ، ومن كبارها ، وأهل المكانة ، والقدر فيها .

الرحلة الى الارض والسماء :

لقد سقنا لك هذه الحادثة ، لتعرف ما حصل لرسول الله (ﷺ) من أذى ، وكيف هان أمره عند قومه وعشيرته ، حتى أبوا عليه أن يدخل بلده وموطنه ومسقطَ رأسه . نعم كل ذلك قد حصل لمحمد (صلوات الله عليه) .

وهنا أراد الله (تبارك وتعالى) أن يعرِّفَ محمداً قدره .

أراد أن يعرفه منزلته ، ومكانته ، ورفعته ، وعلو شأنه .

أراد أن يدنيه اليه ، ويقربه نحوه ، حتى ينسى ما رأى ، وما سمع ، وما حصل له من الناس ، غريبهم ، وقريبهم .

أراد ان يبين له ، أنه إن هان أمره عند الناس ، فلقد عزّ أمره عند رب الناس . ولئن لم تعرف قدره أهل الطائف ، وأهل مكة من قبل ، فان رسل الله وانبيائه وملائكته واصفيائه كلهم ، يعرفون قدره . وكفى بهؤلاء عارفين ، مقدرين ، معظمين ..

إذا رَضِيَتْ عني كرامُ عشيرتي فلا زالَ غضباناً عليَّ لِئامُها

وهنا عرفه الله قدره أيضاً ، فكان إماماً للنبيين في المسجد الاقصى.. وسار في ركابه الملائكة المقربون ، في إسرائه إلى السموات العلى .

سريتَ من حرمٍ ليلاً الى حرم كما سرى البدرُ في داجٍ من الظُلَمِ
وبتَّ ترقى إلى أن نِلتَ منزلةً من قابِ قوسينِ لم تُدرَك ، ولم ترمِ

حكمة الاسراء الى ارض فلسطين :

وهنا لطيفة لا بد من الاشارة اليها : لقد أراد الحكيم (تبارك وتعالى) ان يكون اسراء محمد إلى المسجد الأقصى ، إلى بيت المقدس ، ماراً بفلسطين من أدناها إلى أقصاها .

فلمَ خصّ الله هذه الأرض بالاسراء ؟ في الوقت الذي كانت فيه بلاد اخرى أكثر شهرة وأوسعَ عمراناً .

لقد كانت هناك روما ، وأثينا ، والقسطنطينية ، وغيرها من البلاد .

إنه أراد (تبارك وتعالى) أن يبين للمسلمين قبل (نكباتهم) بتسع وثمانين وثلاث مئة وألف من السنين أن هذا المسجد ، وأن هذا البلد ، وأن هذه الأرض ، محل عناية الله ومكان رعايته ، من الأزل فأسرى بمحمد اليه .

وأراد أن يبيّن شرفَ هذه الارض ، وقداسةَ هذه البلد ، فلم يأذنْ لغير محمد من المسلمين ان يفتحها قبله .

فلئن تاهت الشام ، وافتخرت العراق ، وشمخت مصر ، بأن فتحها أبو عبيدة ، وخالد ، وعمرو ، وجحافلُ جيوش المسلمين ، فان لموطن المسجد الاقصى ، أن يفتخر ، ويتيه ، ويشمخَ ، بأن محمداً (ﷺ) فتحه أول من فتحه بنفسه ، وبشخصه ، وبذاته الكريمة ، صلوات الله وسلامه عليه .

وكذلك أراد ، تعالى ، بهذا الاسراء ، ان يربط المسجد الاقصى ، بالمسجد الحرام .

وأن يربط أرض فلسطين ، بأرض الحجاز ، وجزيرة العرب ، وجعل ذلك أمراً محكماً في كتابه يتعبد المسلمون بتلاوته فقال « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً ، من المسجد الحرام ، الى المسجد الاقصى ، الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير » .

وإن الناظر إلى هذه الآية ، يرى فيها عجائب ، من ترغيب الله بهذه البلاد ، فهو يصفها أولاً (بالمسجد الاقصى) وثانياً (بالبركة) وثالثاً (باحتوائها على الآيات الباهرة) ..

حكمة المعراج من ارض فلسطين :

وهنا لطيفة اخرى أيضاً : فلقد نُصب لرسول الله (ﷺ) المعراج إلى السماء ، وكان ابتدائه من المسجد الاقصى ، من أرض فلسطين ،
وبعد أن أتمّ رحلته السماوية ، في ملكوت الله ، رجع ثانياً الى المسجد الاقصى ، إلى أرض فلسطين ، ومن ذلك المكان أيضاً ، قفل راجعاً (عليه السلام) ، الى المسجد الحرام ، إلى مكة المعظمة .

أليس في السماء إلا باب واحد ؟؟

لقد كان كذلك ليشير ، بأن هذا المسجد الاقصى ، وأن أرض

فلسطين لم تربط بالمسجد الحرام فحسب ، ولا بأرض الحجاز فحسب ، ولكنها رُبطت مع ذلك في السماء ، وبأهل السماء .

فمن حرص على الكعبة ، فليحرص على المسجد الاقصى .

ومن حرص على أرض العرب ، وبلاد الحجاز ، فليحرص على موطن الاقصى ، فها هنا (المفتاح) .

ومن حرص على السماء ، فليحرص على المسجد الأقصى ، فمن هنـــا العروج (اليها) .

اين ارض الاسراء والمعراج اليوم ؟

هذه مكانة (فلسطين) أرض الاسراء والمعراج ، ومكان آيات الله ، ومحل قدسه ، رحل إليها رسول الله ، أول رحلة رحلها ، وأول هجرة هاجرها .

وزيادةً على ذلك فقد سجّل الله هذه الرحلة ، في كتابه ، وجعلها آيات من محكم تنزيله ، وسمى سورة من (الكبريات ، الطوال) من القرآن الكريم ، باسم سورة الاسراء .

كل ذلك ، لا ليحافظ عليها المسلمون فقط ، بل ليعضّوا عليهـــا

بالنواجذ ، وليفدوها بالمهج ، وليبيعوا في سبيلهـــا الارواح والانفس رخيصة .. رخيصة ..

ولكن أين هي اليوم ؟؟ ..

ادراك المسلمين السابقين هذه الحقيقة :

وقد أدرك المسلمون (السابقون) هذه الحقائق ، وفهموا هذه المغازي والاشارات ، فكان أول ما عمله ابو بكر الخليفة الاول (رضي الله عنه) ان نفّذ مراد رسول الله (عليه السلام) فسيّر جيش اسامة .

ولقد ادرك ابو بكر انه (عليه السلام) ما جعل على رأس هـــذا الجيش ، حبيبه وابن حبيبه (اسامة بن زيد) إلا ليفتح احب البلاد إليه وإلى ربه ، أرض الرسل والانبيـــاء (عليهم السلام) بعد مكة وطيبة ..

ومن قبل جيش أسامة ، سيّر الرسولُ (عليه السلام) تلك السرايا، لقتال بني الاصفر ، فكان منهم ، خيرة الشهداء ، في موقعة مؤتـة ... الخالدة ..

وكان بعدها مئاتُ الوقائع ، بل ألوفها ، وكانتْ أشرفُ أمنيـة ،

وأنبلُ غاية ، يرجوها (المسلم) أن يموت شهيـداً ، في أرض فلسطين ، ليضم رفاتُه ، ويمزجَ دمه ، مع الملايين بل ملايين الملايين ، من شهدائها الأبرار الخالدين ..

فمن مؤتة إلى حطين .

ومن صلاح الدين ، الى القسام عز الدين .

ومن عز الدين ، إلى فرحات السعدي ، والشيخ عطية ، ومحمود خضر وعبد الرحيم ، إلى سرور برهم ، ومحمد الحنيطي ، وعبد القـادر الحسيني ، وحسن سلامة .

ومن سنة تسع قبل الهجرة .

الى سنة تسع وثمانين ، وثلاث مئة ، وألف بعد الهجرة .

تسيرُ مواكبُ المجاهدين ، وقوافلُ المقاتلين ، وركبُ الميـامين ، من أمة محمد (ﷺ) .

الى فلسطين ، أرض المسجد الأقصى !..

ولكن ! ولكن – وأسفاه – كلُّ هذه الدماء ، وكلُّ هذه الضحايا ، وكلُّ هذه الاشارات والعبارات ، لم تكن كافية ، – على مـا يظهر – لمسلمي هذا العصر !!! وعربِ هذا الزمان !!

فلم تذهب (فلسطين) من أيديهم عنوة ، وقسراً ، واقتداراً وغصباً ، أو من غير ارادتهم على الأقل .. بل ساعدوا وتآمروا ، بل وجاهروا في تسليمها لأعدى أعدائهم ، ألا وهم اليهود .

وطارت فلسطين ، ولم يبق منهـا اسم ، ولا رسم ، ولا روح ، ولا جسم ، وشتّتوا أصحابها ، « وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، وكذلك يفعلون »

ألم : واليوم تمر هذه الذكرى ، والعـالم الاسلامي ، قـاتم مظلم ، وخاصة أهل القبلة الاولى ، حيث لا يزالون يشعرون بالغربـة ، في ديار العروبة والاسلام ، وحيث يُطلق عليهم (اسمُ اللاجئين) ..

وامـــل : ولكني أرى في سماء العروبة غيوماً ، وفي دنيا الاسلام رعوداً ، وأرى الاسد يتجمعُ ليثب ، ويتقهقرُ ليهجم .

فيا ربّ (محمد) أحينا الى ذلك اليوم ، الذي نرى فيه علم الاسلام قد ارتفع ، وراية العروبة قد خفقت .

احينا لنسمع بآذاننا ، زئير الاسود ، تتعالى الى عَنان السماء ، وتشق اجواء الدنيا ، وتزلزل الارض .

يا لثارات (دير ياسين) .

يا لثارات النساء اللاتي بقرت منهن البطون .

يا لثارات الاطفال ، الذين ذبحوا كالنعاج .

يا لثارات مئات الصبايا ، اللاتي يصحن الليل والنهار : واعربـــاه ! وا إسلاماه !.

يا رب (محمد) احينا لننتقم (لمحمد) عليه السلام ، ممن اهانوا دينه ، وداسوا قرآنه .

احينا لنرى بأعيننا ، جبال (فلسطين) ووديان (فلسطين) .

نحن عطاش ، فروّنا من مائها .

ومرضى ، وشفاؤنا ، من عليل هوائها .

سلام عليك يا (فلسطين) يا ارض الأقصى ، ويا مهد الاسراء .

وإلى اللقاء ، وفي سبيلك يا سيدنا (محمد) ..

كلمة الختام

انّ (جمعية الرابطة الاسلامية) تدعوك ايها الأخ لتتعرف عليها .

فان اعجبك سيرُها ، وراقت لك طريقتها ، فحقها عليك ، ان تأخذ بيدها الى الخير ، وان تسير معها في طريق الفـلاح ، وان تتعاون واياها وتساعدها في كل ما يعود على هذه الامة ، من نفـــع ، ورشاد ، وهـداية .

وان لم يعجبك سير هذه الجماعة ، فواجبك ان تبدي لهـا النصح ، وان تبذل لها النصيحة ، وان تردها الى طريق الصواب .

وفي كلا الحالين ، فنحن معك ، ويدنا في يدك ، وقلبنا مع قلبك . ونحن واياك ، على طريق واحد ، ما دمنا مخلصين له الدين .. فهيـا يا اخي لنتعارف ، ونعمل متعاونين .

والله تعالى يوفقنا أجمين .

اخـوك

محمد عمر الخطيب

رئيس جمعية الرابطة الاسلامية

ومدير مدرسة الفتح الثانوية

بيروت — لبنان

جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
سبحانه تعالى	سبحانه وتعالى	١٩	١٠
انها ارادت	انها ان ارادت	٢٠	١٠
يتغلبوا	يغلبوا	٢٣	١٨
فارس	فاس	٥٢	٤
قطب	قعب	٥٣	١٢
ثلاث دول	دولتين	٥٦	٢
الحام	الحمائم	٥٩	٢١
يرعون	يدعون	٦١	١٦
شبه	شبهة	٦٤	٦
مئة مليون	سبع مئة مليون	٦٤	١٧

ملاحظة : تضاف السطور التالية في الصفحة ٣٧ بعد السطر ١٣ :

أما هؤلاء فقد حفظوا حياتهم الغالية ، محيطين أنفسهم بدبابات الجيش وطياراته ، تاركين حماية الوطن الذي لا يعنيهم من أمره شيء . هؤلاء هم (التقدميون) المتمردون حقاً الذين عناهم أحد روادهم (الدكتور نديم البيطار) في كتابه : « من النكسة الى الثورة » حيث قال :

بعض المنشورات الاسلاميه

لدار مكتبة الحياة للطباعة والنشر

بيروت – ص. ب ١٣٩٠ – برقياً : مكتحياة

تفخر دار مكتبة الحيـاة ان تقدم للعالمين العربي والاسلامي المجموعـة الاسلامية التي تحتوي كافة الكتب التي كتبت من وحي الدين الاسلامي أو لها علاقة بشرائعه وأحكامه وتعاليمه ، وسير بعض عظماء مفكريه ورجـاله . ويلاحظ ان هذه المجموعة تشمل دراسات في مختلف الفروع الأدبية والعلمية كما تشمل بعض الكتب المترجمة الموضوعة عن الاسلام والمعطيات الاسلامية .

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
١ – الاسلام دين هداية	الشيخ محمد نمر الخطيب	٤٥٠
٢ – من نور الاسلام	» » » »	٥٠٠
٣ – احداث النكبة	» » » »	٧٠٠
٤ – الايمان طريقنا الى النصر	» » » »	٢٥٠
٥ – ابو طالب مؤمن قريش	عبدالله الخنيزي	٢٠٠
٦ – الامام الصادق	رمضان لاوند	٣٠٠
٧ – الاسلام والصراط المستقيم مجلد	اشراف : كنيث و. مورغان	١٥٠٠
٨ – ثورة الاسلام	الدكتور احمد زكي ابو شادي	٤٠٠
٩ – الرسول القائد	الزعيم محمود شيت خطاب	٥٠٠
١٠ – الاسلام نظام انساني	الدكتور مصطفى الرافعي	٤٥٠
١١ – الاسلام انطلاق لا جمود	» » »	٤٥٠
١٢ – شرائع الاسلام	المحقق الحلي	٢٥٠٠
١٣ – عدالة عمر بن الخطاب	الدكتور اديب عون	٢٠٠
١٤ – فضائل الامام علي	الشيخ محمد جواد مغنية	٤٥٠

١٥ – الجزية والاسلام	الدكتور فهيم جادالله	٣٥٠
١٦ – الاتجاهات الحديثة في الاسلام	الدكتور جيب	٥٠٠
١٧ – فلاسفة الشيعة	الشيخ احمد مغنية	١٠٠٠
١٨ – عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب	احمد بن علي الداودي الحسيني	٦٠٠
٢٠ – لماذا تأخر المسلمون – وتقدم غيرهم –	الامير شكيب ارسلان	٤٠٠
٢١ – الاسلام واصول الحكم	علي عبد الرزاق تقديم ومناقشة الدكتور ممدوح حقي	٥٠٠
٢٢ – في ظلال الوحي	علي فضل الله	٣٠٠
٢٣ – الفاروق القائد	محمود شيت خطاب	٥٠٠
٢٤ – حكم الاسلام في الاشتراكية	عبدالعزيز البدري	٣٠٠
٢٥ – الاسلام بين العلماء والحكام	« «	٥٠٠
٢٦ – الاخلاق الاسلامية	علي فضل الله	٥٠٠
٢٧ – العرب قبل الاسلام	جرجي زيدان	٦٠٠
٢٨ – تاريخ التمدن الاسلامى مجلدان	« «	٢٥٠٠
٢٩ – شمائل الرسول	(تحت الطبع)	

طبع هذا الكتاب على مطابع
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت - شارع سوريا
تلفون ٢٣١٩٣٠ ص.ب ١٣٩٠

٦/٥٠٠

هذا الكتاب

الإيمان طريقنا إلى النصر

(العام)

كتاب يدلك اسمه على مسماه، ويدل عنوانه على الغاية منه.

كتاب يرسم الطريق الصحيح، للوصول إلى النصر، الذي ينشده كل عربي ويريده كل مسلم.

كتاب يخطط للأجيال الصاعدة، ويضع أمامها نهجاً واضحاً وسبيلاً مستقيماً.

دعوة صريحة إلى الإيمان، والمثل العليا، والقيم الاسلامية، والمبادئ الانسانية الصادقة.

صرخة داوية في وجه المضللين والملاحدة.

وكلمة صادقة في وجه زعماء الباطل، ودعاة الهزيمة، ورسل المبادئ الهدامة المستوردة.

كتاب يمتاز بالأسلوب الرصين، والمناقشة الهادئة، والجدل البناء، مستعيناً بالتاريخ الصادق، والواقع الحي.

مؤلفه كاتب عربي وزعيم اسلامي، معروف بمواقفه الجريئة وماضيه المشرف. وهو غني عن التعريف

الناشر

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت . لبنان